العُدولُ بَيْنَ صِيَغِ المَصادِرِ وَالمُشْتَقّاتِ في القِراءاتِ المُتَواتِرَةِ

(دِراسَة صَرْفِيَّة دَلالِيَّة مِنْ خِلالِ تَوْجيهاتِ ابْنِ عاشورٍ في تَفْسيرِهِ)

د. عبد العالِم محمَّد القُريدي
جامِعَةِ الزَّاويَةِ

مُقَدِّمَةٌ:

تُعَدَّ ظاهِرَةُ عُدولِ الصِّيَغِ في المَصادِرِ أَوْ في المُشْتَقَّاتِ بِالقِراءاتِ القُرْآنِيَّةِ ظاهِرَةً لَيْسَتْ بِالخَفِيَّةِ، فَكَثيراً ما تَخْتَلِفُ القِراءَةُ أوِ الرِّوايَةُ عَنْ غَيْرِها بِعُدولٍ لِصِيَغِ كَلِمَةٍ، كَأَنْ تَأْتيَ الكَلِمَةُ في قِراءَةٍ مَصْدَراً وفي غَيْرِها مُشْتَقّاً، أوْ تَأْتيَ في رِوايَةٍ اسْمَ فاعِلٍ وفي أُخْرَى اسْمَ مَفْعولٍ، وهْوَ عُدولٌ يَتْبَعُهُ اخْتِلافٌ دَلاليٌّ دَقيقٌ بَيْنَ تِلْكَ الصِّيغِ المَعْدُولَةِ، مِمَّا يَشُدُّ انْتِباهَ السَّامِعِ ويُثيرُ أُفُقَ التَّفْكيرِ والتَّأْويلِ وإعْمالِ النَّظَرِ والتَّأَمُّلِ لَدَيْهِ؛ فَهْماً لِدَلالاتِ النَّصِّ وكَشْفاً لأسْرارِهِ، وذلِكَ مِنْ خِلالِ تَفاعُلِ المَعاني وتَوالُدِ الدَّلالاتِ، وَهْوَ لا مَحالَةَ يُكْسِبُ النَّصَّ قِيمَةً فَنِّيَةً حاضِرَةً لا تَتَأَثَّرُ بِمُرورِ الزَّمَنِ، إلَّا أنَّ وُجودَهُ في القُرْآنِ الكريمِ لا يُعَدُّ اخْتِلافاً جَوْهَرِيّاً؛ بِحَيْثُ يُؤَثِّرُ عَلَى الخَبَرِ أوِ الحُكْمِ الذي تَحْمِلُهُ الآيَةُ.

مَفْهومُ العُدولِ:

جاءَ في اللِّسَانِ:" عَدَلَ عَنْهُ يَعْدِلُ عُدولاً: إذا مالَ، كَأَنَّهُ يَميلُ مِنَ الواحِدِ إلَى الآخرِ"[1]، أمَّا في الاصْطِلاحِ، فَهْوَ:" مَيْلٌ وعُدولٌ مُسَوَّغٌ؛ لِيَسْتَقِيمَ بِهِ المَعْنَى، قُصِدَ مِنْهُ المُساواةُ بَيْنَ التَّراكيبِ وَالمَعاني المَقْصودَةِ مِنْ مَجيئِهِ؛ حَتَّى يَسْتَقيمَ المَعْنَى ويَظْهَرَ حُسْنُهُ مِنِ اتِّفاقِ عَناصِرِ التَّرْكيبِ مَعَ المَعْنَى المُرادِ"[2]، وقَدِ آثَرَنا اسْتِعْمالَ مُصْطَلَحِ العُدولِ في هَذا البَحْثِ للدَّلالَةِ عَلَى تَناوُبِ الصِّيَغِ، وَهْوَ اسْتِعْمالٌ يَتَّفِقُ مَعَ ما وُجِدَ في تُراثِنا العَرَبيِّ مِنْ إشاراتٍ لِهَذا الاسْتِعْمالِ في الغَرَضِ نَفْسِهِ، فَأَبو هِلالٌ العَسْكَريُّ(ت 400 هـ) يَقولُ ما نصُّهُ:" وعِنْدَنا أنَّ الرَّحيمَ مُبالَغَةٌ لِعُدولِهِ، وأنَّ الرَّحْمَنَ أَشَدُّ مُبالَغَةً؛ لأنَّهُ أَشَدُّ عُدولاً، وإذا كانَ العُدولُ عَلَى المُبالَغَةِ كَلَّما كانَ أَشَدَّ عُدولاً كانَ أَشَدَّ مُبالَغَةً"[3]، كَما نَصَّ عليْهِ أيْضاً أبو بَكْرٍ الباقِلَّانيُّ(ت 403 هـ) بِقَولِهِ:" وأمَّا المُبالَغَةُ،

فَهْيَ: الدَّلالَةُ عَلَى كَثْرَةِ المَعْنَى، وَذلِكَ عَلَى وُجوهٍ، مِنْها مُبالَغَةٌ في الصِّفَةِ المُبَيِّنَةِ لِذلِكَ، كَقَوْلِكَ: رَحْمانٌ، عُدِلَ عَنْ: راحِمٍ"[4]، وَهْوَ ما وُجِدَ عَنْدَ ضِيَاءِ الدِّينِ بْنِ الأَثِيرِ(ت 636 هـ)، حَيْثُ نَصَّ بِقَوْلِهِ:" أَنَّ العُدولَ عَنْ صِيغَةٍ مِنْ الأَلْفاظِ إِلَى صِيغَةٍ أُخْرَى لا يَكونُ إِلَّا لِنَوْعِ خُصوصِيَّةٍ اقْتَضَتْ ذلِكَ"[5]، وَهْيَ نُصوصٌ دَلَّتْ عَلَى أَنَّ مُصْطَلَحَ العُدولِ كانَ يَتَعَلَّقُ بِتَناوُبِ الصِّيَغِ الصَّرْفِيَّةِ؛ وَهْوَ ما جَعَلَ المُعاصِرِينَ يُشيعُونَهُ في أَبْحاثِهِمْ[6].

المَصْدَرِ وَأَنْواعُهُ:

والمَصْدَرُ في الاصْطِلاحِ النَّحْوِيِّ، هُوَ "الاسْمُ الدَّالُّ عَلَى حَدَثٍ"[7]، وَيَراهُ البَصْرِيونَ أَصْلَ كُلِّ مُشْتَقٍّ؛ لِذا سُمِّيَ مَصْدَراً، يَقولُ الرَّضِيُّ الإِسْتَراباذيُّ(ت 686هـ):" وَسُمِّيَ مَصْدَراً؛ لِكَوْنِه مَوْضِعَ صُدورِ الفِعْلِ"[8]، وَيَرَى أَهْلُ الكُوفَةِ "أَنَّ المَصْدَرَ مُشْتَقٌّ مِنَ الفِعْلِ وَفَرْعٌ عَلَيْهِ"[9]، وَلهُمْ في ذَلكَ حُجُجٌ يَسْتَدِلونَ بها، ذَكَرَها صاحِبُ الإِنْصافِ[10]، أَمَّا المُعاصِرونَ فَرُؤْيَتُهُمْ حَوْلَ أَصْلِ المُشْتَقَّاتِ مُخْتَلِفَةٌ؛ حَيْثُ يَرَوْنَ "أَنَّ كَلِمَ العَرَبِيَّةِ يَرْجِعُ في أَغْلَبِهِ إِلَى أُصُولٍ ثُلاثِيَّةٍ، مِنْها اشْتُقَّتْ، وَعَنْها صَدَرَتْ، فَ(أَضْرُبٌ، وضَرَبَ، وضارِبٌ، وَاضْطَرَبَ، وتَضَرَّبَ، وتَضارُبٌ، وَاسْتَضْرَبَ) تَرْجِعُ كُلُّها إِلَى أَصْلٍ ثُلاثيٍّ مُؤَلَّفٍ مِنَ الحُروفِ الثَّلاثَةِ(ض، ر، ب)"[11].

والمَصادِرُ في العَرَبِيَّةِ أَنْواعٌ، هِيَ: المَصْدَرُ الأَصْليُّ، وَهْوَ:" ما دَلَّ عَلَى الحَدَثِ مُجَرَّداً مِنَ الزَّمَنِ"[12]، والمَصْدَرُ المِيميُّ، وَهْوَ:" مَصْدَرٌ مَبْدوءٌ بِمِيمٍ زائِدَةٍ في غَيْرِ المُفاعَلَةِ"[13]، ومَصْدَرُ المَرَّةِ، وَهْوَ:" مَصْدَرٌ يَدُلُّ عَلَى وُقوعِ الحَدَثِ مَرَّةً واحِدَةً"[14]، ومَصْدَرُ الهَيْئَةِ، وَهْوَ:" مَصْدَرٌ يَدُلُّ عَلَى هَيْئَةِ الفِعْلِ حِينَ وُقوعِهِ"(15)، والمَصْدَرُ الصِّناعِيُّ، وَهْوَ:" اسْمٌ تَلْحَقُهُ ياءُ النِّسْبَةِ مُرْدَفَةً بِتاءِ التَّأْنيثِ للدَّلالَةِ عَلَى صِفَةٍ فِيهِ"[16].

المُشْتَقَّاتُ وَأَنْواعُها:

وَيُرادُ بالمُشْتَقَّاتِ تِلْكَ الأَسْماءُ التي تُشْبِهُ الأَفْعالَ في الدَّلالَةِ عَلَى الحَدَثِ؛ لِذا سُمِيَتْ عِنْدَ بَعْضِ النَّحْويينَ بالأَسْماءِ المُشَبَّهَةِ بالأَفْعالِ أوِ المُتَّصِلَةِ بِها[17]، وأَنْواعُها،

هِيَ: اسْمُ الفاعِلِ، وَصِيغُ مُبالَغَةِ اسْمِ الفاعِلِ، وَالصِّفَةُ المُشَبَّهةُ باسْمِ الفاعِلِ، وَاسْمُ المَفْعولِ، وَاسْمُ التَّفْضيلِ، وَاسْمُ الزَّمانِ، وَاسْمُ المَكانِ، وَاسْمُ الآلَةِ[18].

القِراءاتُ المُتَواتِرَةُ:

انْقَسَمَتِ القِراءاتُ القُرْآنيَّةُ إلَى: مُتَواتِرَةٍ، وَهْيَ ما رَواها جَمْعٌ عَنْ جَمْعٍ يَسْتَحيلُ تَواطُؤُهُمْ عَلَى الكَذِبِ عَنْ مِثْلِهِم، وإلى: قِراءاتٍ آحادٍ، وَهْيَ التي رَواها العَدْلُ الضَّابِطُ عَنْ مِثْلِهِ، وَإلَى: قِراءاتٍ شاذَّةٍ، وَهْيَ التي لم يَصِحّ سَنَدُها[19]، وقَدِ اقْتَصَرَ البَحْثُ عَلَى القِراءاتِ المُتَواتِرَةِ؛ لِشُهْرَتِها وشُيوعِها في أصْقاعِ العالَمِ الإسْلاميِّ، فَأَطْبَقَ النَّاسُ عَلَى القِراءَةِ بها، وَهْيَ[20]:

1-ابْنُ عامِرٍ الشَّاميُّ(ت 118هـ)، ولهُ راويانِ: ابْنُ ذِكْوانَ(ت 242هـ)، وهِشَامٌ(ت 245هـ).

2-ابْنُ كَثيرٍ المَكِّيُّ(ت 120هـ)، ولهُ راويانِ: البُزيُّ(ت 250هـ)، وقُنْبُلٌ(ت 291هـ).

3-عاصِمٌ الكُوفيُّ(ت 127هـ)، ولهُ راويانِ: حَفْصُ بْنُ سُلَيْمانَ(ت 180هـ)، وشُعْبَةُ (ت193هـ).

4-أبو عَمْرٍو البَصْريُّ(ت154هـ)، ولهُ راويانِ: حَفْصٌ الدُّوريُّ(ت 246هـ)، والسُّوسيُّ (ت261هـ).

5-حَمْزَةُ الكُوفيُّ(ت 156هـ)، ولهُ راويانِ: خَلَّادٌ(ت 220هـ)، وخَلَفٌ(ت 229هـ).

6-نافِعٌ المَدَنيُّ(ت 169هـ)، ولهُ راويانِ: وَرَشٌ(ت 197هـ)، وقالونٌ(ت 220هـ).

7-الكَسائي الكُوفيُّ(ت 189هـ)، ولهُ راويانِ: أبو الحارِثِ(ت 240هـ)، وحَفْصٌ الدُّوريُّ(ت 246هـ).

التَّعْريفُ بِابْنِ عاشورٍ وتَفْسيرِهِ:

وَابْنُ عاشورٍ، هُوَ: مُحَمَّدٌ الطَّاهِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الشَّاذِليِّ بْنِ عَبْدِ القادِرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عاشورٍ، مُفْتي الدِّيارِ التُّونُسيَّةِ، وشَيْخُ جامِعِ الزَّيْتونَةِ، والقاضِي، ونَقيبُ أشْرافِ تُونُسَ، وَلُقِّبَ بِشَيْخِ الإسْلامِ المالِكيِّ سنةَ 1932م، وهو والِدُ: مُحَمَّدٍ الفاضِلِ، اللُّغويِّ والأديبِ والقاضي والعَضْوِ بالمَجْمَعِ اللُّغويِّ القاهِريِّ، ومُفْتي تُونُسَ بَعْدَ أَبيهِ، وُلِدَ مُحَمَّدٌ الطَّاهِرُ

بْنُ عاشورٍ سنةَ 1296هـ – 1879م وتُوفِّيَ سنةَ 1393هـ – 1973م، وهو عُضْوٌ في مَجْمَعَيْ اللغةِ العَربيةِ بدِمَشْقَ والقاهِرَةِ، ومِنْ مُصنَّفاتِهِ إضافةً إلَى تَفْسيرِهِ: مَقاصِدُ الشَّريعَةِ الإسْلاميَّةِ، وأُصولُ النِّظامِ الاجْتِماعيِّ في الإسْلامِ، والوَقْفُ وآثارُهُ في الإسْلامِ، وتَحْقيقاتٌ وأنْظارٌ في القُرْآنِ والسُّنَّةِ، والنَّظَرُ الفَسيحُ عِنْدَ مَضايِقِ الأنْظارِ في الجامِعِ الصَّحيحِ، وشِفاءُ القَلْبِ الجَريحِ بِشَرْحِ بُرْدَةِ المَديحِ، وأَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَريبٍ، وأُصولُ الإنْشاءِ والخَطابَةِ، وتَحْقيقُ دِيوانِ بَشَّارِ بْنِ بُرْدٍ، وإيْضاحُ المُشْكَلِ لِشِعْرِ المُتَنَبِّي.

أمَّا تَفْسيرُهُ فَعُنْوانُهُ: تَحْريرُ المَعْنَى السَّديدِ وَتَنْويرُ العَقْلِ الجَديدِ مِنْ تَفْسيرِ الكِتابِ المَجيدِ، وَقَدْ اخْتَصَرَهُ مُؤَلِّفُهُ إلَى: التَّحْريرُ والتَّنْويرُ مِنَ التَّفْسيرِ، ونَشَرَتْهُ الدَّارُ التُّونسيَّةُ باسْمِ: تَفْسيرِ التَّحْريرِ وَالتَّنْويرِ، وتَكْمُنُ قِيمَةُ الكِتابِ في تَنَوُّعِ مَصادِرِهِ مِنْ تَفاسيرَ وكُتُبِ حَديثٍ وفِقْهٍ ولُغَةٍ؛ لِذا جاءَ تَفْسيرُهُ جامِعاً، يَجِدُ فيهِ كُلُّ مُتَخَصِّصٍ في عُلومِ العَربيَّةِ والدِّينِ ضالَّتَهُ[21].

وَقَدِ اهْتَمَّ ابْنُ عاشورٍ بالقِراءاتِ في تَفْسيرِهِ، فَلَمْ يَغْفَلْ آيةً حَمَلَتِ اخْتِلافاً في القِراءَةِ، صَحيحَةً كانَتْ أوْ شاذَّةً، فيَذْكُرُها ويَنْسِبُها إلَى صاحِبِها، ثُمَّ يُوَجِّهُها تَوْجيهاً لُغَويّاً، مُبَيِّناً دَلالَةَ كُلِّ قِراءَةٍ، وَهْوَ ما جَعَلَ الباحِثُ يَتَّخِذُهُ مَيْداناً لِدِراسَةِ ظاهِرَةِ العُدولِ التي وُجِدَتْ في القِراءاتِ القُرْآنيَّةِ، التي اقْتَصَرَ علَى المُتَواتِرَةِ منها، وأنْواعُ العُدولِ الصَّرْفيِّ التي اتَّسَمَتْ بها القِراءاتُ المُتَواتِرَةُ، هِيَ:

أوَّلاً – العُدولُ في صِيغَةِ المَصْدَرِ الأصليِّ:

والمَصْدَرُ هُوَ "اسْمٌ دالٌّ بالأَصالَةِ عَلَى مَعْنًى قائِمٍ بِفاعِلٍ أوْ صادِرٍ عَنْهُ إمَّا حَقيقَةً أوْ مَجازاً أوْ واقِعٍ عَلَى مَفْعولٍ"[22]، والمَصادِرُ قِسْمانِ: قِياسِيَّةٌ وسَماعِيَّةٌ، فأغْلَبُ أوْزانِ مَصادِرِ الأفْعالِ المُجَرَّدَةِ سَماعِيَّةٌ، لا تَخْضَعُ لِضابِطٍ مُعَيَّنٍ، يَقولُ بَدْرُ الدِّينِ بْنُ مالِكٍ(ت 686هـ):" لِمَصادِرِ الفِعْلِ الثُّلاثيِّ تِسْعَةٌ وأرْبعونَ مِثَالاً، والمَقيسُ مِنْها عَشَرَةُ أَمْثِلَةٍ، والبَواقي مَقْصورَةٌ عَلَى السَّمَاعِ"[23]، ويقولُ أيْضاً:" مِنَ المَسْموعِ

الذي لا يَدْخُلُهُ القِياسُ مِجيءُ المَصْدَرِ مِنْ(فَعَلَ) المُتَعَدِّي عَلَى(فِعْلٍ)، نَحْوَ: ذَكَرَ ذِكْراً"[24]، وعلَى هَذا الوَزْنِ الفِعْلُ المُتَعَدِّي: سَحَرَ يَسْحَرُ سِحْراً، بمَعْنَى: خَدَعَ[25].

وَمِنْها ما يَكونُ قِياسِيّاً؛ ذلِكَ أَنَّهُ يَخْضَعُ وَفْقاً لِتَعَدِّيها ولُزومِها أوْ لِحَرَكَةِ عَيْنِ ماضِيها، فالذي عَلَى وَزْنِ(فَعَلَ) فَقِياسُ المُتَعَدِّي مِنْها علَى(فَعْلٍ)، نَحْوَ: أَكَلَ أَكْلاً، أمَّا اللَّازمُ مِنْها فَعَلَى(فُعُولٍ)، نحْوَ: جَلَسَ جُلوساً، ما لم يَدُلَّ عَلَى صَوْتٍ، فمَصْدَرُهُ عَلَى(فَعِيلٍ)، نَحْوَ: صَهَلَ صَهِيلاً، أوْ داءٍ، فَمَصْدَرُهُ علَى(فُعَالٍ)، نَحْوَ: سَعَلَ سُعالاً، أوْ دَلَّ عَلَى فِرارٍ، فمَصْدَرُهُ عَلَى(فِعَالٍ)، نَحْوَ: نَفَرَ نِفَاراً، أوْ حِرْفَةٍ أوْ وِلايَةٍ، فمَصْدَرُهُ عَلَى(فِعَالةٍ)، نَحْوَ: نَجَرَ نِجَارةً، وأَمَرَ إِمَارةً، أمَّا ما كانَ فِعْلُهُ لازِماً عَلَى وَزْنِ(فَعِلَ) فَقياسُ مَصْدَرِهِ علَى وَزْنِ(فَعَلٍ)، نحوَ: فَرِحَ فَرَحاً، خِلافاً للمُتَعَدِّي منْهُ فَهْوَ عَلَى وَزْنِ(فَعْلٍ)، نَحْوَ: لَحِسَ لَحْساً، أمَّا ما كانَ عَلَى وَزْنِ(فَعُلَ) فَمَصْدَرُهُ عَلَى وَزْنِ(فَعَالَةٍ، وفُعُولَةٍ)، نَحْوَ: نَظُفَ نَظافَةً، وسَهُلَ سُهولَةً[26].

أمَّا مَصادِرُ الأفْعالِ غَيْرِ الثُّلاثِيَّةِ فَقِياسِيَّةٌ كُلُّها؛ لِخُضوعِها لِضَوابِطَ مُعَيّنَةٍ، يَقولُ صاحِبُ الشَّافِيَةِ:" والمَزيدُ فِيهِ وَالرُّباعيُّ قِياسٌ"[27]، ويَقولُ صاحِبُ جَمْعِ الجَوامِعِ:" وَلِـ(أَفْعَلَ): إِفْعالٌ، و(اسْتَفْعَلَ): اسْتِفْعالٌ، ولِـ(فَعَّلَ): تَفْعِيلٌ، و(تَفْعِلَةٌ) وتَخْتَصُّ بالمُعْتَلِّ، ولِـ(فَعْلَلَ): فَعْلَلَةٌ، وفِعْلالٌ، ولِـ(فاعَلَ): فِعَالٌ، ومُفاعَلَةٌ، ويَلْزَمُ فيما فاؤهُ ياءٌ، ولِمَا أوَّلُهُ تاءٌ، وَزْنُهُ بِضَمِّ رابِعِهِ، فَإِنْ اعْتَلَّ خامِسُهُ فَبِكَسْرِهِ، ولِذي الهَمْزَةِ وَزْنُهُ مَعَ كَسْرِ ثالِثِهِ أَلِفٌ قَبْلَ الآخِرِ"[28].

ومِنَ الآياتِ التي تَحَقَّقَ فيها هَذا العُدولُ مِنْ خِلالِ اخْتِلافِ القِراءَةِ[29]:

1/قالَ تَعالَى﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾[الأحقاف 15]، وَهْيَ قِراءَةُ عاصِمٍ وحَمْزَةَ والكِسائيِّ، وقَرَأَ الباقونَ(حُسْناً)[30]، و(إِحْساناً): مَصْدَرُ(أَحْسَنَ)، يَقولُ ابْنُ النَّاظِمِ:" يُبْنَى المَصْدَرُ مِنْ(أَفْعَلَ) عَلَى(إِفْعَالٍ)، نَحْوَ: أَكْرَمَ إِكْراماً، وأَحْسَنَ إِحْساناً، وأَعْطَى إِعْطاءً"[31]، أَشارَ ابْنُ عاشورٍ إِلَى دَلالَةِ مَصْدَرِ الثُّلاثيِّ وَلَمْ يُشِرْ إِلَى دَلالَةِ المَزيدِ، فَقالَ:" وَالْحُسْنُ: مَصْدَرُ حَسُنَ، أَيْ: وَصَّيْنَاهُ بِحُسْنِ الْمُعَامَلَةِ، وَقَرَأَهُ الْجُمْهُورُ كَذَلِكَ، وَقَرَأَهُ عَاصِمٌ وَحَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ وَخَلَفٌ(إِحْساناً)، وَالنَّصْبُ عَلَى الْقِرَاءَتَيْنِ، إِمَّا

بِنَزْعِ الْخَافِضِ، وَهُوَ الْبَاءُ، وَإِمَّا بِتَضْمِينِ(وَصَّيْنَا)، مَعْنَى: أَلْزَمْنَا"[32]، رَغْمَ ما لِلمَزِيدِ(إِحْساناً) مِنْ دَلالَةٍ مُعْتَبَرَةٍ، يُمْكِنُ مُلاحَظَتُها؛ إِذِ العُدولُ إِلَى(حُسْناً) مِنْ حَيْثُ الدَّلالَةُ يَسْتَدْعي أَنْ يَكونَ الإِحْسانُ إِلَى الوالِدَيْنِ لازِماً مُسْتَمِرّاً، كالغَرِيزَةِ والطَّبِيعَةِ التي يَدُلُّ عَلَيْها فِعْلُ هَذا المَصْدَرِ، لِأَنَّ(فَعُلَ) – بِضَمِّ العَيْنِ – لا يَجيءُ إِلَّا في أَفْعالِ الغَرائِزِ والطَّبائِعِ[33].

2/قالَ تَعالى﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾[المزمّل 6]، قَرَأَ أبو عَمْرٍو وابْنُ عامِرٍ (وِطَاءً)[34]، عَلَّلَ ابْنُ عاشورٍ العُدولَ إِلى(وِطاءً)، بِقَوْلِهِ:" وَقَرَأَ جُمْهُورُ الْعَشَرَةِ(وَطْئاً)– بِفَتْحِ الْوَاوِ وَسُكُونِ الطَّاءِ بَعْدَهَا هَمْزَةٌ – وَالْوَطْءُ: أَصْلُهُ وَضْعُ الرِّجْلِ عَلَى الْأَرْضِ... وَقَرَأَهُ ابْنُ عَامِرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَحْدَهُ(وِطَاءً) – بِكَسْرِ الْوَاوِ وَفَتْحِ الطَّاءِ وَمَدِّهَا – مَصْدَرُ: وَاطَأَ، مِنْ مَادَّةِ الْفِعَالِ، وَالْوِطَاءُ: الْوِفَاقُ وَالْمُلَاءَمَةُ"[35]، ومَصْدَرُ الفِعَالِ، كَ(وِطَاءٍ) يَقْتَضي مُشارَكَةً ومُبادَلَةً، مِمَّا دَعَا أبو حَيَّانَ(ت 745هـ) إِلَى أَنْ يَقولَ:" وَالْمَعْنَى أَنَّهَا أَشَدُّ مُواطَأَةٍ، أَيْ: يُواطِئُ الْقَلْبُ فِيهَا اللِّسَانَ"[36]، وَهْيَ دَلالَةٌ صَرْفِيَّةٌ، يَقولُ المُبَرِّدُ(ت 285هـ) عَنْ مَصْدَرِ(فاعَلَ) المَزِيدِ بالأَلِفِ ودَلالَتِهِ:" ويَجيءُ فيهِ الفِعَالُ، نَحْوَ: قاتَلْتُهُ قِتَالاً... وأَمَّا قَوْلُنا: ما يَكونُ لِاثْنينِ، فَنَحْوُ: شاتَمْتُ، وضارَبْتُ"[37]، ومِنْهُ: المُواطَئَةُ والوِطَاءُ؛ لِتَحَقُّقِ المُشارَكَةِ فيها بَيْنَ القَلْبِ واللِّسانِ كما ذَكَرَ أبو حَيَّانَ.

3/قالَ تَعالى﴿لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا﴾[النبأ 35]، قَرَأَ الكِسائيُّ(كِذَاباً)[38]، وحِيَالَها اكْتَفَى ابْنُ عاشورٍ بِوَصْفِ القِراءَتَيْنِ، قائِلاً:" قَرَأَ الْجُمْهُورُ: كِذَّاباً هُنَا مُشَدَّدًا، وَقَرَأَهُ الْكِسَائِيُّ هُنَا بِتَخْفِيفِ الذَّال"[39]، عَكْسَ ما فَعَلَهُ الرَّضِيُّ الأَسْتَراباذيُّ(ت 688هـ) مِنْ قَبْلَهُ الذي بَيَّنَ القِراءَتَيْنِ، فَقالَ عَنْ قِراءَةِ التَّخْفيفِ لـ(كِذَاباً):" إِنَّهُ مَصْدَرُ: كاذَبَ"[40]، وَعَنْ قِراءَةِ التَّشْديدِ:" وفِعَّالٌ في مَصْدَرِ: فَعَّلَ"[41]، وتَوْجيهُهُ عَنْ قِراءَةِ التَّشْديدِ خالَفَ فيها ابْنَ يَعيشَ(ت 643هـ) الذي نَصَّ قائِلاً:" وأَمَّا(فَعَّلَ) فَلَهُ في الصَّحيحِ مَصْدرانِ: التَّفْعيلُ والتَّفْعِلَةُ، نَحْوَ: كَرَّمْتُهُ تَكْريماً وتَكْرِمَةً ... والتَّفْعيلُ هُوَ الأَصْلُ؛ لأَنَّهُ هُوَ اللَّازِمُ، فأَمَّا إِذا كانَ مَعْتَلَّ اللَّامِ بالياءِ أَوِ الواوِ أَلْزَمُوهُ تَفْعِلَةً"[42]،

والتَّضْعيفُ دَلالَتُهُ المُبالَغَةُ في الأَغْلَبِ[43]، فَكَأَنَّما أُرِيدَ بـ(كِذَّاباً) انْعِدامُ الكَذِبِ بالجَنَّةِ مَهْما بالَغْتَ في إيجادِهِ، وبـ(كِذَاباً) انْعِدامُهُ تَبادُلُهُ بينَ أَهْلِها، واللهُ أعْلَمُ.

4/قالَ تَعالَى﴿فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾[الذاريات 44]، قَرَأَ الكِسائيُّ (الصَّعْقَةُ)[44]، لم يَزِدِ ابْنُ عاشورٍ عَنْ وَصْفِ قِراءَةِ الكِسائيُّ:" وَقَرَأَ الْكِسَائِيُّ(الصَّعْقَةُ) بَدُونِ أَلِفٍ"[45]، رَغْمَ ما بَيْنَهُما مِنْ فَرْقٍ دَلاليٍّ دَقيقٍ، لا يَتَّضِحُ إلَّا بالرُّجوعِ إلَى فِعْلَيْهِما، فالصَّاعِقَةُ مَصْدَرُ: صَعَقَهُ يَصْعَقُهُ، بِمَعْنَى: أَصابَهُ، وَالصَّعْقَةُ مَصْدَرُ: صَعِقَهُ يَصْعَقُهُ، بِمَعْنَى: غَشِيَ عليهِ غَشْياً؛ أَيْ: أَغْمَي إغْماءً، فالأُوْلَى مُهْلِكَةٌ، والثَّانِيَةُ تُصَوِّرُ هَيْئَةَ هَلاكِهِمْ[46].

ثانِياً – العُدولُ بَيْنَ المَصْدَرِ وَاسْمِ المَصْدَرِ:

وَيُرادُ بِاسْمِ المَصْدَرِ أنَّهُ:" ما ساوَى المَصْدَرَ في الدَّلالَةِ علَى مَعْناهُ، وخالَفَهُ بِخُلُوِّهِ – لَفْظاً وتَقْديراً – مِنْ بَعْضِ ما في فِعْلِهِ دُونَ تَعْويضٍ"[47]، فـ(العَطاءُ) اسْمُ مَصْدَرٍ؛ لِنُقْصانِهِ هَمْزَةَ فِعْلِهِ(أَعْطَى)، و(الرِيٌّ) اسْمُ مَصْدَرٍ لـ(رَوِيَ)؛ لأنَّ الرَّاءَ(الفاء) مَفْتوحَةٌ في أَصْلِ المَصْدَرِ(رَوِيَ رَيّاً)، و(القِتَالُ): مَصْدَرٌ لـ(قاتَلَ)؛ لِعَدَمِ خُلُوِّهِ مِنْ أَلِفِ فِعْلِهِ تَقْديراً؛ لِذا نُطِقَ بها(قِيتالاً) أَحْياناً، و(العِدَةُ) مَصْدَرُ(وَعَدَ)، فَرَغْمَ خُلُوِّهِ مِنَ الواوِ إلَّا أَنَّهُ عُوِّضَ عنها بالتَّاءِ[48].

ومِنَ الآياتِ التي تَحَقَّقَ فيها هَذا العُدولُ مِنْ خِلالِ اخْتِلافِ القِراءَةِ:

1/قالَ تَعالَى﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾[المرسلات 6]، قَرَأَ الأَعْشَى(عُذُراً أَوْ نُذُراً)، وقَرَأَ نافِعٌ وابْنُ عامِرٍ وابْنُ كَثيرٍ وأبو بَكْرٍ(عُذْراً أو نُذْراً)[49]، ساوَى ابْنُ عاشورٍ بَيْنَ العُدولَيْنِ في الدَّلالَةِ، فَقالَ:" وَعَلَى كِلْتَا الْقِرَاءَتَيْنِ فَهُوَ اسْمُ مَصْدَرٍ بِمَعْنَى الْإِنْذَارِ"[50]، ويَبْدو أنَّ هَذا العُدولَ لَهُ احْتِمالاتٌ ثَلاثَةٌ، هِيَ: المَصْدَرُ إذا سُكِّنَتِ الذَّالُ فيهما، فَفي القاموسِ المُحيطِ:" عَذَرَهُ يَعْذِرُهُ عُذْراً"[51]، وَفي الصِّحَاحِ:" وَنَذَرَ عَلَى نَفْسِهِ نَذْراً"[52]، والجَمْعُ لـ(عَذيرٍ) إذا ضُمَّتَا، وَهُوَ القِيَاسُ فيهِ؛ إذْ يُقاسُ(فُعُلٌ) جَمْعاً لِكُلِّ اسْمٍ رُباعِيٍّ صَحيحِ الآخِرِ، قَبْلَ آخِرِهِ حَرْفُ مَدٍّ زائِدٍ، ولَيْسَ مَخْتوماً بِتاءِ تَأْنيثٍ[53]، كـ(نَذيرٍ: نُذُرٍ، وعَذيرٍ:

عُذُرٍ)، والمَصْدَرُ واسْمُ المَصْدَرِ إذا افْتَرَقا، فالمُتَحَرّكُ اسْمُ مَصْدَرٍ؛ والسَّاكِنُ مَصْدَرٌ؛ لِقُرْبِهِما في الدَّلالَةِ، فَفي الصِّحَاحِ:" وَالاسْمُ النُذُرُ "[54].

ثالثاً – عُدولُ الصِّيَغِ في المَصْدَرِ المِيميِّ:

ويُعَرَّفُ المَصْدَرُ المِيميُّ بأنَّهُ:" ما كانَ في أوَّلِهِ مِيمٌ زائِدَةٌ، كَمَنْصَرٍ، ومَعْلَمٍ، ومُنْطَلَقٍ، ومُنْقَلَبٍ"[55]، وعَنْ صِياغَتِهِ، يَقولُ صاحِبُ الشَّافِيَةِ:" وَيَجيءُ المَصْدَرُ مِنَ الثُّلاثيِّ المُجَرَّدِ أيْضاً عَلَى(مَفْعَلٍ) قِياساً مُطَّرِداً، كمَقْتَلٍ، ومَضْرَبٍ... ومِنْ غَيْرِهِ عَلَى زِنَةِ المَفْعُولِ، كَمُخْرَجٍ، ومُسْتَخْرَجٍ"[56]، وعَنْ دَلالَتِهِ فإنَّهُ "في الغالِبِ يَحْمَلُ مَعَهُ عُنْصَرُ الذَّاتِ، بِخَلافِ المَصْدَرِ غَيْرِ المِيميِّ فإنَّهُ حَدَثٌ مُجَرَّدٌ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ"[57].

ومِنَ الآياتِ التي تَحَقَّقَ فيها هَذا العُدولُ مِنْ خِلالِ اخْتِلافِ القِراءَةِ:

1/قالَ تَعالى﴿وَقالَ اركَبوا فيها بِسمِ اللَّهِ مَجراها وَمُرساها إِنَّ رَبّي لَغَفورٌ رَحيمٌ﴾[هود 41]، وَهْيَ قِراءَةُ حَمْزَةَ والكِسائيِّ وحَفْصٍ، وقَرَأَ الجُمْهورُ(مُجْراها ومُرْساها)[58]، وقَدْ وَجَّهَ ابْنُ عاشُورٍ العُدولَيْنِ بِقَوْلِهِ:" ومَجْراها وَمُرْساها- بِضَمِّ الْمِيمَيْنِ فِيهِمَا- فِي قِرَاءَةِ الْجُمْهُورِ، وَهُمَا مَصْدَرَا: أَجْرَى السَّفِينَةَ، إِذَا جَعَلَهَا جَارِيَةً، أَيْ سَيَّرَهَا بِسُرْعَةٍ، وَأَرْسَاهَا، إِذَا جَعَلَهَا رَاسِيَةً، أَيْ وَاقِفَةً عَلَى الشاطئ، يُقَالُ: رَسا إِذَا ثَبَتَ فِي الْمَكَانِ، وقَرَأَ حَمْزَةُ، وَالْكِسَائِيُّ، وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ، وَخَلَفٍ(مَجْرَاهَا) فَقَطْ- بِفَتْحِ الْمِيمِ- عَلَى أَنَّهُ مَفْعَلٌ لِلْمَصْدَرِ أَوِ الزَّمَانِ أَوِ الْمَكَانِ"[59]، وَهْوَ مُوافِقٌ لِمَا أكَّدَهُ الزَّمَخْشريُّ(ت 538هـ) مِنْ قَبْلُ، حَيْثُ قالَ:" إمَّا لأَنَّ المَجْرَى والمَرْسَى للوَقْتِ، وإمَّا لأَنَّهُما مَصْدرانِ، كالإجْراءِ وَالإرْساءِ"[60].

2/قالَ تَعالى﴿وَتِلكَ القُرى أَهلَكناهُم لَمّا ظَلَموا وَجَعَلنا لِمَهلِكِهِم مَوعِدًا﴾[الكهف 59]، وَهْيَ قِراءَةُ حَفْصٍ، وقَرَأَ أَبُو بَكْرٍ عَنْ عاصِمٍ(لِمَهْلَكِهِمْ)، وقَرَأَ الجُمْهورُ(لِمُهْلَكِهِم)[61]، يَقولُ ابْنُ عاشورٍ:" وَالْمُهْلَكُ- بِضَمِّ الْمِيمِ وَفَتْحِ اللَّامِ- مَصْدَرٌ مِيمِيٌّ مِنْ(أَهْلَك)، أَيْ: جَعَلْنَا لِإِهْلَاكِنَا إِيَّاهُمْ وَقْتًا مُعَيَّنًا فِي عِلْمِنَا إِذَا جَاءَ حَلَّ بِهِمُ الْهَلَاكُ، هَذِه قِرَاءَةُ الْجُمْهُورِ، وَقَرَأَهُ حَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ- بِفَتْحِ الْمِيمِ وَكَسْرِ اللَّامِ- عَلَى أَنَّهُ اسْمُ زَمَانٍ عَلَى وَزْنِ مَفْعِلٍ، وَقَرَأَهُ أَبُو بَكْرٍ عَنْ عَاصِمٍ- بِفَتْحِ الْمِيمِ وَفَتْحِ اللَّامِ- عَلَى أَنَّهُ مَصْدَرٌ

مِيميٌّ لهَلَكَ"[62]، وقِياسُ المَصْدَرِ المِيميِّ مِنَ المُجَرَّدِ: (مَفْعَلٌ)، يَقولُ صاحِبُ الشَّافِيَةِ:" وَيَجيءُ المَصْدَرُ مِنَ الثُّلاثيِّ المُجَرَّدِ أيْضاً عَلَى(مَفْعَلٍ) قياساً مُطَّرَداً، كمَقْتَلٍ، ومَضْرَبٍ"[63]، أمَّا كَسْرُ اللَّامِ في(مَهْلِكٍ) فجَائِزٌ، يَقولُ الرَّضِيُّ:" وجاءَ بالتَّثْليثِ مَهْلكٌ"[64]؛ أَيْ: بِفَتْحِ لامِهِ أوْ ضَمِّهِ أوْ كَسْرِهِ.

3/قالَ تَعالَى﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ [النمل 49]، وهْيَ قِراءَةُ حَفْصٍ، وقَرَأَ أَبو بَكْرٍ(مَهْلَك)[65]، والجُمْهورُ (مُهْلَكَ)، عَلَّلَ ابْنُ عاشورٍ هَذا العُدولَ بقَوْلِهِ:" وَقَرَأَ الْجُمْهُور: مُهْلَكَ – بِضَمِّ المِيمِ وَفَتْحِ اللَّامِ – وَهُوَ مَصْدَرُ الإهْلاكِ أَوْ مَكَانِهُ أَوْ زَمَانِهِ، وقَرَأَهُ حَفْصٌ – بِفَتْحِ المِيمِ وَكَسْرِ اللَّامِ – وَيحْتَمِلُ المَصْدَرَ وَالْمَكَانَ وَالزَّمَانَ، وَقَرَأَ أَبُو بَكْرٍ عَنْ عَاصِمٍ – بِفَتْحِ المِيمِ وَفتْحِ اللَّامِ – فَهُوَ مَصْدَرٌ لَا غَيْرَ"[66]، لَكِنَّ المُتَأَمِّلَ يَجِدُ فَرْقاً بَيْنَ المَصْدَرِ المِيميِّ والمَصْدَرِ الأَصْليِّ مِنْ حَيْثُ دَلالَتُهُ، فـ" المَصْدَرُ المِيميُّ في الغالِبِ يَحْمِلُ مَعَهُ عُنْصُرَ(الذَّاتِ)، بِخِلافِ المَصْدَرِ غَيْرِ المِيميِّ فإنَّهُ حَدَثٌ مُجَرَّدٌ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ"[67].

4/قالَ تَعالَى﴿قالَ الَّذينَ كَفَروا لِلَّذينَ آمَنوا أَيُّ الفَريقَينِ خَيرٌ مَقامًا وَأَحسَنُ نَديًّا﴾[مريم 73]، وقَرَأَ ابْنُ كَثيرٍ(مُقاماً)[68]، وقَدْ عَلَّلَ العُدولَ، قائِلاً:" وَقَرَأَ – مَنْ عَدَا ابْنِ كَثِيرٍ – مَقاماً– بِفَتْحِ الْمِيمِ– عَلَى أَنَّهُ اسْمُ مَكَانٍ مِنْ قَامَ ... وَقَرَأَهُ ابْنُ كَثِيرٍ– بِضَمِّ الْمِيمِ– مِنْ أَقَامَ بِالْمَكَانِ، وَهُوَ مُسْتَعْمَلٌ فِي الْكَوْنِ فِي الدُّنْيَا"[69]، وبَيْنَ المَقامِ وَالمُقامِ فَرْقٌ دَقيقٌ، فالمُقامُ(بالضَّمِّ): المُكْثُ الدَّائِمُ، فَفي القاموسِ المُحيطِ:" أَقامَ بالمَكانِ إقامَةً: دامَ"[70]، وفيهِ أنَّ المَقامَ(بالفَتْحِ) يَكونُ للمَوْضِعِ[71].

5/قالَ تَعالَى﴿وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا﴾[الأحزاب 13]، وهْيَ قِراءَةُ حَفْصٍ، وقَرَأَ الجُمْهورُ(مَقامَ)[72]، قالَ ابْنُ عاشورٍ مُوجِّهاً هَذا العُدولَ:" وَقَوْلُهُ(لَا مُقامَ لَكُمْ) قَرَأَهُ الْجُمْهُورُ – بِفَتْحِ الْمِيمِ– وَهُوَ اسْمٌ لِمَكَانِ الْقِيَامِ، أَيِ: الْوُجُودِ، وَقَرَأَهُ حَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ بِضَمِّ المِيمِ، أَيْ: مَحَلُّ الْإِقَامَةِ"[73]، ولَعَلَّ فَرْقاً بَيْنَهُما يَبينُ؛ وَفْقاً لِنَوْعِهِما مِنْ حَيْثُ التَّجَرُّدُ والزِّيادَةُ، فـ(قامَ) المُجَرَّدُ مَصْدَرُهُ المِيميُّ: مَقامٌ – بِفَتْحِ

المِيمِ – وكأَنَّ المَعْنَى المُرادَ فيهِ هُوَ: لا وُجودَ لَكُمْ في المَكانِ الذي تُوجَدُ فيهِ مَساكِنُكُمِ الآنَ، وَ(أقامَ) المَزيدُ مَصْدَرُهُ المِيميُّ: مُقامٌ – بِضَمِّ المِيمِ – وكأَنَّ المَعْنَى المُرادَ فيهِ هوَ: لا إِقامَةَ لَكُمْ مُطْلقاً في يَثْرِبَ سَواءً في مَساكِنِكُمْ أو في غَيْرِها مِنَ الأَمْكِنَةِ بها.

6/قالَ تَعالى﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾[الدُّخَان 51]، وقَرَأَ نافِعٌ وابْنُ عامِرٍ (مُقامٍ)[74]، قالَ ابْنُ عاشورٍ:" وَالْمُقَامُ بِضَمِّ الْمِيمِ: مَكَانُ الْإِقَامَةِ، وَالْمَقَامُ بِفَتْحِ الْمِيمِ: مَكَانُ الْقِيَامِ وَيَتَنَاوَلُ الْمَسْكَنَ وَمَا يَتْبَعُهُ"[75].

7/قالَ تَعالى﴿لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾[الحج 59]، وقَرَأَ نافِعٌ(مَدْخلاً)[76]، وقدْ وَجَّهَ هَذا العُدولَ، بِقَوْلِهِ:" وَقَرَأَ نَافِعٌ مُدْخَلًا– بِفَتْحِ الْمِيمِ– عَلَى أَنَّهُ اسْمُ مَكَانٍ مِنْ(دَخَلَ) الْمُجَرَّدِ؛ لِأَنَّ الْإِدْخَالَ يَقْتَضِي الدُّخُولَ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ– بِضَمِّ الْمِيمِ– جَرْيًا عَلَى فِعْلِ لَيُدْخِلَنَّهُمْ الْمَزِيدِ، وَهُوَ أَيْضًا اسْمُ مَكَانٍ للإِدْخالِ"[77].

8/قالَ تَعالى﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ﴾[المؤمنون 29]، وقَرَأَ أبو بَكْرٍ(مَنْزِلاً)[78]، يقولُ ابْنُ عاشورٍ:" وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ مُنْزَلًا– بِضَمِّ الْمِيمِ وَفَتْحِ الزَّايِ– وَهُوَ اسْمُ مَفْعُولٍ مِنْ(أَنْزَلَهُ) عَلَى حَذْفِ الْمَجْرُورِ، أَيْ مُنْزَلًا فِيهِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَصْدَرًا، أَيْ: إِنْزَالًا مُبَارَكًا، وَالْمَعْنَيَانِ مُتَلَازِمَانِ، وَقَرَأَهُ أَبُو بَكْرٍ عَنْ عَاصِمٍ بِفَتْحِ الْمِيمِ وَكَسْرِ الزَّايِ، وَهُوَ اسْمٌ لمَكَان النُّزُول"[79]، والفَرْقُ أنَّ دَلالَةَ(المُنْزَلِ) عامَّةٌ، ودَلالَةَ(المَنْزِلِ) خاصَّةٌ بِمَكانٍ أو زَمانٍ مُعَيَّنَيْنِ.

9/قالَ تعالى﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾[القدر 5]، قَرَأَ الكِسائيُّ(مَطْلِعِ)(80)، يَقولُ ابْنُ عاشورٍ:" وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ: مَطْلَعِ – بِفَتْحِ اللَّامِ – عَلَى أَنَّهُ مَصْدَرٌ مِيمِيٌّ، أَيْ: طُلُوعُ الْفَجْرِ، أَيْ: ظُهُورُهُ، وَقَرَأَهُ الْكِسَائِيُّ وَخَلَفٌ– بِكَسْرِ اللَّامِ–عَلَى مَعْنَى زَمَانِ طُلُوعِ الْفَجْرِ"[81]، لَكِنَّ الفَرَّاءَ(ت 207هـ) يَقولُ عَنْ قِراءَةِ الجُمْهورِ:" وَقَرأَهُ العَوامُ – بِفَتْحِ اللَّامِ(مَطْلَعِ)، وقَوْلُ العَوامِ أَقْوَى في قِياسِ العَربيَّةِ؛ لأَنَّ المَطْلَعَ – بالفَتْحِ – هوَ الطُّلوعُ، والمَطْلِعَ: المَشْرِقُ والمَوْضِعُ الذي تَطْلَعُ منهُ، إلَّا أنَّ العَرَبَ يَقولونَ: طَلَعَتِ الشَّمْسُ مَطْلِعاً، فَيَكْسِرونَ، وهُمْ يُريدونَ المَصْدَرَ"[82]، وفي كَلامِهِ نَظَرٌ؛ لأنَّ القِراءاتِ مَنْقولَةٌ بالسَّنَدِ المُتَواتِرِ، يَقولُ السُّيوطيُّ(ت 911هـ):" ثابِتَةٌ بالأَسانيدِ المُتَواتِرَةِ

الصَّحيحَةِ التي لا مَطْعَنَ فِيها، وثُبوتُ ذلِكَ دَليلٌ علَى جَوازِهِ في العَرَبيَّةِ"[83]، فَضْلاً عَلَى أنَّ الفَرْقَ الدَّلاليَّ بَيْنَهُما يَكْمُنُ في دَلالَةِ(مَطْلَعِ) – بفَتْحِ اللَّامِ – علَى ظُهورِ الفَجْرِ، ودَلالَةُ(مَطْلِعِ) المَكْسورِ اللَّامِ عَلَى زَمَنِ طُلوعِهِ سَواءً ظَهَرَ للعيانِ أمْ لم يَظْهَرْ.

رابعاً – العُدولُ بَيْنَ المَصْدَرِ والجَمْعِ:

ويُحَدُّ الجَمْعُ، بأنَّهُ "ضَمُّ اسْمٍ إلَى أَكْثَرَ مِنْهُ؛ بِشَرْطِ اتِّفاقِ الألْفاظِ والمَعاني"[84]، والجَمْعُ نَوْعانِ: سَلَامَةٌ، وتَكْسيرٌ، فجَمْعُ السَّلَامَةِ، هُوَ" ما سَلِمَ فيهِ بِناءُ الواحِدِ، نَحْوَ: الزَّيْدينَ والهِنْداتِ"[85]، وَهُوَ صِنْفانِ: جَمْعٌ لِمُذَكَّرٍ، ويتَحَقَّقُ بِزِيادَةِ واوٍ ونُونٍ أوْ ياءٍ ونُونٍ وَفْقاً لِحالَةِ إعْرابِهِ، نحوَ: جاءَ المُعَلَّمونَ(جَمْعاً لِمُعَلِّمٍ)، ورَأَيْتُ أوْ مَرَرْتُ بِمُعَلِّمينَ، وجَمْعٌ لِمُؤَنَّثٍ، ويَتَحَقَّقُ بِزِيادَةِ أَلِفٍ وتاءٍ عَلَى مُفْرَدِهِ، كَفاطِمَةٍ، فَتُجْمَعُ عَلَى: فاطِماتٍ، ولِهَذَيْنِ الجَمْعينِ شُروطٌ تُنْظَرُ في مَظانِّها[86].

أمَّا جَمْعُ التَّكْسيرِ، فَهُوَ "ما تَغَيَّرَ فيهِ بِناءُ الواحِدِ، نَحْوَ: رُقُودٍ، وهُنُودٍ"[87]، وهُوَ ضَرْبانِ: جَمْعُ قِلَّةٍ، وجَمْعُ كَثْرَةٍ، ولِكُلٍّ أوْزانُهُ، فَلِلقِلَّةِ أرْبَعَةُ أوْزانٍ قياسِيَّةٌ، هِيَ(أَفْعُلٌ)، كأَوْجُهٍ؛ جَمْعاً لـ(وَجْهٍ)، و(أَفْعَالٌ)، كأَعْناقٍ؛ جَمْعاً لـ(عُنُقٍ)، و(أَفْعِلَةٌ)، كأَعْمِدَةٍ؛ جَمْعاً لـ(عَمُودٍ)، و(فِعْلَةٌ)، كَفِتْيَةٍ؛ جَمْعاً لـ(فَتًى)[88]، أمَّا جُموعُ الكَثْرَةِ فَكَثيرَةٌ[89]، ويُدْخُلُ تَحْتَها: مُنْتَهَى الجمُوعِ، وأوْزانُهُ تَسْعَةَ عَشَرَ وَزْناً[90]، وجَمْعُ الجَمْعِ، الذي مِنْ أوزانِهِ(أَفَاعِلُ)، كَأَيَادٍ؛ جَمْعاً: لِأَيْدٍ، و(أَفَاعِيلُ)، كأَناعِيمَ؛ جَمْعاً: لِأَنْعامٍ[91].

ومِنَ الآياتِ التي تَحَقَّقَ فيها هَذا العُدولُ مِنْ خِلالِ اخْتِلافِ القِراءَةِ:

1/قال تعالى﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾[ق 40]، قَرَأَ نافِعٌ وابْنُ كَثيرٍ وحَمْزَةُ (وإدْبارَ)[92]، لم يَرَ ابْنُ عاشورٍ أَيَّ فَرْقٍ، فَقالَ:" وَقَرَأَهُ نَافِعٌ وَابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو جَعْفَرٍ وَحَمْزَةُ وَخَلَفٌ بِكَسْرِ هَمْزَةِ إِدْبَارِ، وَقَرَأَهُ الْبَاقُونَ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ عَلَى أَنَّهُ جَمْعُ: دُبُرٍ، بِمَعْنَى الْعَقِبِ وَالْآخِرِ، وَعَلَى كِلْتَا الْقِرَاءَتَيْنِ هُوَ وَقْتُ انْتِهَاءِ السُّجُودِ"[93]، إلَّا أَنَّ فَرْقاً يُمْكِنُ أنْ يُلاحَظَ بَيْنَ العُدولَيْنِ، وَهُوَ أنَّ المَصْدَرَ(إدْبَار) يُفيدُ أنَّ التَّسْبيحَ يَنْبَغي أنْ يَكُونَ شَيْئاً

مُلازِماً للسُّجودِ؛ وَفْقاً لِدَلالَةِ الإطْلاقِ في المَصْدَرِ، خِلافاً للجَمْعِ(أَدْبارٍ) الذي يَقْتَضي أنْ يَكونَ التَّسْبيحُ آخِذاً حُكْمَ الأَغْلَبِ.

خامِساً – العُدولُ بَيْنَ اسْمِ الفاعِلِ وَالصِّفَةِ المُشَبَّهَةِ:

يَدُلُّ اسْمُ الفاعِلِ "علَى ما وَقَعَ مِنْهُ الفِعْلُ أوْ قامَ بِهِ"[94]، ويُصاغُ مِنَ الفِعْلِ الثُّلاثيِّ المُتَصَرَّفِ عَلَى وَزْنِ(فاعِلٍ)، نَحْوَ: كاتِبٍ، وَكارِمٍ، وَحاسِبٍ، وقائِلٍ، وَغازٍ، وعاوِرٍ، ومادٍّ، ويُصاغُ مِنَ المَزيدِ عَلَى وَزْنِ مُضارِعِهِ بإبْدالِ حَرْفِ المُضارَعَةِ مِيماً مَضْمومَةٍ وكَسْرِ ما قَبْلَ آخِرِهِ، نَحْوَ: مُكْرِمٍ، ومُهَذِّبٍ، ومُقاتِلٍ، ومُتَعَنِّتٍ، ومُتَظاهِرٍ، ومُنْفَتِحٍ، ومُفْتَتِحٍ، ومُخْضَرٍّ، ومُخْتارٍ، ومُمْتَدٍّ، ومُسْتَخْرِجٍ، ومُحْمَارٍّ، ومُسْتَرِيحٍ، [95].

وتُصاغُ الصِّفَةُ المُشَبَّهَةُ مِنَ الفِعْلِ اللَّازِمِ، ويَقِلُّ صَوْغُها مِنَ المُتَعَدِّي؛ "لِتَدُلَّ عَلَى مُتَّصِفٍ بالحَدَثِ اتِّصافاً ثابِتاً، لا يَزولُ"[96]، ولَها أوْزانٌ كَثيرَةٌ، نَحْوَ: (فُعْلٍ)، كَصُلْبٍ، و(فِعْلٍ)، كنِكْسٍ، و(فَعَلٍ)، كبَطَلٍ، و(فَعُلٍ)، كعَجُلٍ، و(فَعِلٍ)، كحَذِرٍ، و(فُعُلٍ)، كجُنُبٍ، و(فَعالٍ)، كرَزانٍ، و(فُعالٍ)، كشُجاعٍ، و(فَعُولٍ)، كطَهُورٍ، و(فَعِيلٍ)، كشَرِيفٍ، و(أَفْعَلَ)، كأَعْرَجَ، و(فَعْلانَ)، كشَبْعانَ، و(فَيْعَلٍ)، كفَيْصَلٍ، و(فَيْعِلٍ)، كطَيِّبٍ، و(فَاعِلٍ)، كطَاهِرٍ، و(مَفْعُولٍ)، كمَمْدُوحٍ[97].

أمَّا العُدولُ بَيْنَهُما فَقَدْ نَصَّ النَّحْويونَ، يَقولُ الغَلاييني(ت 1944م):" إذا أرَدْتَ بالصِّفَةِ المُشَبَّهَةِ مَعْنَى الحُدوثِ والتَّجدُّدِ عَدَلْتَ بها عَنْ وَزْنِها إلى صِيغَةِ اسْمِ الفاعِلِ، فتَقولُ في(فَرِحٍ، وضَجِرٍ، وطَرِبٍ): (فارِحٍ، وضاجِرٍ، وطارِبٍ)"[98].

ومِنَ الآياتِ التي تَحَقَّقَ فيها هَذا العُدولُ مِنْ خِلالِ اخْتِلافِ القِراءَةِ:

1/قالَ تَعالَى﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾[المائدة 13]، قَرَأَ حَمْزَةُ (قَسِيَّةً)[99]، فاخْتِيارُ الجُمْهورِ لِصِيغَةِ اسْمِ الفاعِلِ(قاسِيَةً) التي بِزِنَةِ اسْمِ الفاعِلِ، وعُدولُهُمْ عَنِ(قَسِيَّةً)، التي بِزِنَةِ المُبالَغَةِ(فَعِيلَةٍ) يَدُلُّ عَلَى الحُدوثِ الذي تُفيدُهُ صِيغَةُ(فاعِلٍ)[100]، مِمَّا ناسَبَ التَّجَدُّدَ والحُدوثَ الذي دَلَّ عليهِ الفِعْلُ المُضارَعُ (يُحَرِّفُونَ) بالآيَةِ، فتَحْريفُهُمْ مُتَجَدِّدٌ ومُسْتَمِرٌّ، وَهْوَ ما أَشارَ إليهِ ابْنُ عاشورٍ بِقَوْلِهِ:" وَجِيءَ بِالْمُضَارِعِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى اسْتِمْرَارِهِمْ"[101]، ورُغْمَ أنَّ دَلالَةَ الحُدوثِ في الفِعْلِ أَبْيَنُ

وأَظْهَرُ مِنْ اسْمِ الفاعِلِ إلَّا أنَّهُ مُقارَنَةً مَعَ الصِّفَةِ المُشَبَّهَةِ أَدْوَمُ وأَثْبَتُ؛ إذْ لا يَرْقَى إلَى الثُّبوتِ التي تَدُلُّ عليهِ[102].

2/قالَ تَعالى﴿قالَ أَقَتَلتَ نَفسًا زَكِيَّةً بِغَيرِ نَفسٍ﴾[الكهف 74]، قَرَأَ نافِعٌ وابْنُ كَثيرٍ وأَبو عَمْرٍو (زَاكِيَةً)[103]، ومِمَّا يُؤَيِّدُ اخْتِيارَ صِيغَةِ الفاعِلِ(زاكِيَةٍ) وعُدولِهُمْ عَنْ(زَكِيَّةٍ) بِزِنَةِ(فَعِيلَةٍ) التي للمُبالَغَةِ، ما ذَكَرَهُ ابْنُ عاشورٍ في تَوْجِيهِها، حَيْثُ قالَ:" وَوَصَفَ النَّفْسَ بِالزَّاكِيَةِ؛ لِأَنَّهَا نَفْسُ غُلَامٍ لَمْ يَبْلُغِ الْحُلُمَ فَلَمْ يَقْتَرِفْ ذَنْبًا فَكَانَ زَكِيًّا طَاهِرًا"[104]، ومِنْ ثَمَّ هِيَ نَفْسٌ في ازدِيادٍ ونُمُوٍّ لِفِعْلِ الخَيْرِ، وهْوَ ما يُناسِبُ صِيغَةَ الفاعِلِ الدَّالَةَ علَى الحُدوثِ، قالَ الصَّبَّانُ(ت 1206هـ):" أنَّ الأَصْلَ في(فاعِلٍ) قَصْدُ الحُدوثِ، وقَصْدُ الثُّبوتِ طارِئٌ، فَلا يُعْتَبَرُ إلَّا مَعَ ما يَدُلُّ خُروجِهِ عَنِ الأَصْلِ"[105].

3/قالَ تَعالى﴿حَتّى إذا بَلَغَ مَغرِبَ الشَّمسِ وَجَدَها تَغرُبُ في عَينٍ حَمِئَةٍ﴾[الكهف 86]، فَقَرَأَ ابْنُ عامِرٍ وحَمْزَةُ والكِسائيُّ وأبو بَكْرٍ(حامِيَةٍ)[106]، وَمِمَّا يُؤَيِّدُ عُدولَ هَؤلاءِ القُرَّاءِ عَنْ(حَمِئَةٍ)، وهْيَ بِزِنَةِ المُبالَغَةِ(فَعِلَةٍ)، إلى(حامِيَةٍ) أَنَّ "حَامِيَةٍ – بِأَلِفٍ بَعْدَ الْحَاءِ وَيَاءٍ بَعْدَ الْمِيمِ – أَيْ: حَارَّةٍ مِنَ الْحُمُوِّ، وَهُوَ الْحَرَارَةُ، أَيْ: أَنَّ مَاءَهَا سُخْنٌ"[107]، فالآيَةُ أَخْبَرَتْ عَنْ حالِها، والدَّليلُ التَّقْييدُ بالفِعْلِ(وَجَدَها)، لا الإخْبارِ عَنْ صِفَتِها الدَّائِمَةِ، وهْوَ ما يُفَسِّرُ هَذا العُدولَ، وعَنْ عُدولِ الصِّفَةِ المُشَبّهَةِ إلَى(فاعِلٍ) يَقولُ الصَّبَّانُ:" والظَّاهِرُ أنَّ الأَمْرَ كَذلِكَ إذا قُصِدَ حُدوثُها في الحالِ"[108].

4/قالَ تَعالى﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ﴾[الشعراء 56]، قَرَأَ نافِعٌ وابْنُ كَثيرٍ وأَبو عَمْرٍو(حَذِرُونَ)[109]، ومَعَ أنَّ ابْنَ عاشورٍ لم يَرَ فَرْقاً دَلالِيّاً بَيْنَهُما، حَيْثُ قالَ:" وَحاذِرُونَ ... فَهُوَ جَمْعُ (حَذِرٍ)، وَهُوَ مِنْ أَمْثِلَةِ الْمُبَالَغَةِ عِنْدَ سِيبَوَيْهِ والمُحَقِّقِينَ – وَبِأَلِفٍ بَعْدَ الْحَاءِ – جَمْعُ (حَاذِرٍ) بِصِيغَةِ اسْمِ الْفَاعِلِ، وَالْمَعْنَى: أَنَّ الْحَذَرَ مِنْ شِيمَتِهِ وَعَادَتِهِ"[110]، إلَّا أنَّ الفَرَّاءَ(ت 207هـ) ذَكَرَ فَرْقاً بَيْنَهما، إذْ يَقولُ:" وَكَأَنَّ(الحاذِرَ) الَّذي يَحْذَرُكَ الآنَ، وَكَأَنَّ(الحَذِرَ): المَخْلوقُ حَذِراً، لا تَلْقاهُ إلَّا حَذِراً"[111]، ورَأْيُ الفَرَّاءِ هُوَ الأَقْرَبُ؛ لِأَنَّ العُدولَ إلَى اسْمِ الفاعِلِ في الآيَةِ يُناسِبُ الإخْبارَ عَنْ حالِهِمْ لَحْظَةَ التَّكَلُّمِ.

5/قالَ تَعالى﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ﴾[الشُّعراء 149]، قَرَأَ نافِعٌ وابْنُ كَثيرٍ وأَبو عَمْرٍو (فَرِهِينَ)[112]، والفارِهُ هُو صاحِبُ النَّشاطِ المُتَجَدِّدُ، فالعُدولُ إليهِ ناسَبَ التَّجَدُّدَ الذي أفَادَهُ الفِعْلُ المُضارعُ(تَنْحِتُونَ)، وقَدْ عَدِلَ إلَى(فارِهٍ)؛ للدَّلالَةِ عَلَى أنَّ الفَرَهَ عارِضٌ غَيْرُ ثابِتٍ، يَقولُ الرَّضِي الأستراباذي(ت 688هـ):" صِيغَةُ(الفاعِلِ) مَوْضوعَةٌ للحُدوثِ، والحُدوثُ فِيها أَغْلَبُ؛ ولِهَذا اطَّرَدَ تَحْويلُ الصِّفَةِ المُشَبَّهةِ إلَى(فاعِلٍ)، كحَاسِنٍ، وضايِقٍ؛ عِنْدَ قَصْدِ النَّصِّ عَلَى الحُدوثِ"[113].

6/قال تعالى﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾[محمد 15]، وقرأ ابن كثير(أَسِنٍ)[114]، ومِمَّا يُؤَيِّدُ عُدولَ الجُمهورِ عَنْ صِيغَةِ(فَعِلٍ) التي للمُبالَغَةِ أنَّ الماءَ لم يُصِبْهُ أَيُّ تَغَيُّرٍ طارِئٍ في اللَّونِ، وَهْوَ ما يُناسِبُهُ صِفَةُ(فاعِلٍ)، جاءَ في التَّصْريحِ:" إنَّكَ إنْ أَرَدْتَ ثُبوتَ الصِّفَةِ، قُلْتَ: حَسَنٌ، وإنْ أَرَدْتَ حُدوثَهُ، قُلْتَ: حاسِنٌ، ولا تَقولُ: حَسَنٌ"[115].

7/قالَ تَعالى﴿لَّابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾[النبأ 23]، وَقَرَأَ حَمْزَةُ(لَبِثِينَ)[116]، وقَدْ أفادَ العُدولُ إلَى اسْمِ الفاعِلِ أنَّ اللُّبْثَ لَنْ يَدومَ طَويلاً، وسَيَتَحَوَّلُ، وهْوَ ما ناسَبَ جَمْعَ القِلَّةِ(أَحْقاباً)، خِلافاً ما إذا عَبَّرَ بالصِّفَةِ المُشَبَّهَةِ(لَبِثِينَ) التي "تَقْتَضِي أَنَّ اللُّبْثَ شَأْنُهُ كَالَّذِي يَجْثُمُ فِي مَكَانٍ لَا يَنْفَكُّ عَنْهُ"[117]، أمَّا اسْمُ الفاعِلِ فَكَما يَقولُ ابْنُ النَّاظِمُ(ت 686هـ):" ما دَلَّ عَلَى حَدَثٍ وفاعِلُهُ جارِياً مَجْرَى الفِعْلِ في إفادَةِ الحُدوثِ"[118].

8/قالَ تَعالى﴿أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً﴾[النازعات 11]، قَرَأَ حَمْزَةُ والكِسائيُّ وأبو بكر(نَاخِرَة)[119]، وقَدْ أَفادَ العُدولُ إلَى(فاعِلٍ) اسْتِمْرارَ النَّخَرِ والتَّفَتُّتِ، وهُمْ في قُبورِهِمْ، خِلافاً لـ(فَعِلٍ) التي للمُبالَغَةِ التي لا تُفيدُ سِوَى الوَصْفِ الثَّابِتِ، رَغْمَ ما يَقْتَضيهِ مِنْ مُبالَغَةٍ في النَّخَرِ.

9/قالَ تَعالى﴿وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾[المطففين 31]، وهْيَ قِراءَةُ حَفْصٍ، وقَرَأَ الجُمهورُ(فاكِهِينَ)[120]، يَقولُ ابْنُ عاشورٍ:" فَاكِهِينَ، بِصِيغَة الْفَاعِل... فَكِهِينَ – بِدُونِ أَلِفٍ بَعْدِ الْفَاءِ – عَلَى أَنَّهُ جَمْعُ فَكِهٍ، وَهُوَ صِفَةٌ مُشَبَّهَةٌ، وَهُمَا بِمَعْنًى وَاحِدٍ، مِثْلَ: فَارِحٍ وَفَرِحٍ"[121]، لَكِنَّ أَبا حَيَّانَ(ت 754هـ) أشارَ إلى مَعْنَى الحُدوثِ عِنْدَ

شَرْحِهِ للآيَةِ، حَيْثُ قالَ:" وقَرَأَ الجُمهورُ: فاكِهينَ، بالألِفِ، أيْ: أصْحابِ فاكِهَةٍ ومَرَحٍ وسُرورٍ؛ باسْتِخْفافِهِمْ بأهْلِ الإيمانِ"[122]، والمَرَحُ والسُّرورُ لَيْسَ بِمُلازِمٍ لَهُمْ طِوالَ الوَقْتِ؛ لأنَّهُ يَقَعُ مِنْهُمْ عِنْدَ انْقِلابِهِمْ إلَى أهْلِهِمْ، كَما قَيَّدَتْهُ الآيَةِ.

سادِساً – العُدولُ بَيْنَ اسْمِ الفاعِلِ وَصِيَغِ المُبالَغَةِ:

وَصِيَغُ المُبالَغَةِ هِيَ "أسْماءٌ تَشْتَقُّ مِنَ الأفْعالِ؛ للدَّلالَةِ عَلَى مَعْنَى اسْمِ الفاعِلِ مَعَ تَأْكيدِ المَعْنَى وتَقْوِيَتِهِ والمُبالَغَةِ فيهِ"[123]، ولا تُصاغُ إلَّا مِنَ الثُّلاثيِّ، ولَها أوْزانٌ كَثيرَةٌ، مِنْها ما هُوَ قِياسِيٌّ، نَحْوَ(فَعَّالٍ)، كسَفَّاحٍ، و(مِفْعَالٍ)، كمِقْدامٍ، و(فَعُولٍ)، كأَكُولٍ، و(فَعِيلٍ)، كنَصيرٍ، و(فَعِلٍ)، كفَطِنٍ، و(فِعِّيلٍ)[124]، كصِدِّيقٍ، أَمَّا أَوْزانُها السَّماعِيَّةُ فَهْيَ(فاعُولٌ)، كفارُوقٍ، و(مِفْعِيلٌ)، كمِعْطِيرٍ، و(فُعَلَةٌ)، كهُمَزَةٍ، و(فُعَّالٌ)، ككُبَّارٍ[125].

ومِنَ الآياتِ التي تَحَقَّقَ فيها هَذا العُدولُ مِنْ خِلالِ اخْتِلافِ القِراءَةِ:

1/قالَ تَعالى﴿يَأتوكَ بِكُلِّ ساحِرٍ عَليمٍ﴾ [الأعراف 112]، وقَرَأَ حَمْزَةُ والكِسائيُّ (سَحَّار)[126]، يَقولُ ابْنُ عاشورٍ عَنْ عُدولِ المُبالَغَةِ إلَى اسْمِ الفاعِلِ:" بِكُلِّ سَحَّارٍ، عَلَى الْمُبَالَغَةِ فِي مَعْرِفَةِ السِّحْرِ، فَيَكُونُ وَصْفُ(عَلِيمٍ) تَأْكِيدًا لِمَعْنَى الْمُبَالَغَةِ؛ لِأَنَّ وَصْفَ(عَلِيمٍ) الَّذِي هُوَ مِنْ أَمْثِلَةِ الْمُبَالَغَةِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى قُوَّةِ الْمَعْرِفَةِ بِالسِّحْرِ"[127]، وَهُوَ ما ذَكَرَهُ الصَّبَّانُ في قَوْلِهِ مِنْ أَنَّ المُبالَغَةَ تُفيدُ:" في التَّنْصيصِ عَلَى كَثْرَةِ المَعْنَى كَمّاً أَوْ كَيْفاً"[128].

2/قالَ تَعالَى﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ﴾[سبأ 3]، وقَرَأَ حَمْزَةُ والكِسائيُّ(عَلَّامِ الغَيْبِ)[129]، و(عَلَّامُ) في الآيَةِ لَيْسَتْ مِنْ بابِ مُبالَغَةِ اسْمِ الفاعِلِ؛ لامْتِناعِ المُبالَغَةِ في حَقِّ اللهِ، فالمُبالَغَةُ بَذْلُ الجُهْدِ، وهُوَ مُمْتَنِعٌ في حَقِّهِ، لِذا فالمُبالَغَةُ هُنا مِنْ بابِ مُبالَغَةِ اسْمِ المَفْعولِ، أيْ تَعَدُّدِ المَفْعولاتِ، أيْ: مَهْما تَكْثُرُ الغُيوبَ فاللهُ يَعْلَمَهُ دُونَما بَذْلِ جُهْدٍ[130].

سابعاً – العُدولُ بَيْنَ اسْمِ الفاعِلِ وَاسْمِ المَفْعولِ:

وَاسْمُ المَفْعولِ هُوَ "اسْمٌ مَصُوغٌ مِنْ مَصْدَرِ الفِعْلِ المَبْني للمَجْهولِ للدَّلالَةِ عَلَى ما وَقَعَ عليهِ الفِعْلُ"[131]، ويُصاغُ مِنَ الثُّلاثيِّ عَلَى وَزْنِ(مَفْعولٍ)، نَحْو: مَنْصورٍ، ومَقُولٍ، ومَبيعٍ، وَيُصاغُ مِنْ غَيْرِ الثُّلاثيِّ عَلَى وَزْنِ اسْمِ فاعِلِهِ بِفَتْحِ ما قَبْلَ آخرِهِ، نحْو: مُحْسَنٍ، ومُتَعَلَّمٍ، ومُسْتَخْرَجٍ، ومُخْتارٍ، ومُمْتَدٍّ[132].

ومِنَ الآياتِ التي تَحَقَّقَ فيها هَذا العُدولُ مِنْ خِلالِ اخْتِلافِ القِراءَةِ:

1/قالَ تَعالَى﴿إذ تَستَغيثونَ رَبَّكُم فَاستَجابَ لَكُم أَنّي مُمِدُّكُم بِأَلفٍ مِنَ المَلائِكَةِ مُردِفينَ﴾[الأنفال 9]، قَرَأَ نافِعٌ(مُرْدَفينَ)[133]، وقَدْ عَلَّلَ العُدولَ بَيْنَهُما بقَوْلِهِ:" فَتْحُ الدَّالِّ مِنْ(مُرْدِفِينَ)؛ أَيْ: يُرْدِفُهُمْ غَيْرُهُمْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَقَرَأَ الْبَقِيَّةُ: بِكَسْرِ الدَّالِّ، أَيْ: تَكُونُ الْأَلْفُ رَادِفًا لِغَيْرِهِمْ قَبْلَهُمْ"[134]، والذي سَوَّغَ هَذا العُدولَ دَلالَةُ كُلٍّ مِنْهُما عَلَى الحُدوثِ والتَّجَدُّدِ[135]، فالإمْدادُ بالمَلائِكَةِ لَنْ يَتَوَقَّفُ حَتَّى يَتِمَّ النَّصْرُ للمُسْلِمينَ.

2/قالَ تَعالَى﴿إِنَّهُ مِن عِبادِنَا المُخلَصينَ﴾[يوسف 24]، قَرَأَ ابْنُ كَثيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَابْنُ عامِرٍ (المُخْلِصِينَ)[136]، يَقولُ ابْنُ عاشورٍ:" الْمُخْلَصِينَ- بِفَتْحِ اللَّامِ- أَيِ الَّذِينَ أَخْلَصَهُمُ اللَّهُ وَاصْطَفَاهُمْ ... بِكَسْرِ اللَّامِ- عَلَى مَعْنَى الْمُخْلِصِينَ دِينَهُمْ لِلَّهِ، وَمَعْنَى التَّعْلِيلِ عَلَى الْقِرَاءَتَيْنِ وَاحِدٌ"[137]، إلَّا أَنَّ ثَمَّتَ فارِقاً دَلالِيّاً يُمْكِنُ أنْ يُلاحظَ، وهْوَ أنَّ(المُخْلَصينَ) هُمْ الذينَ أَصْبَحَ الإخْلاصُ فيهم سَجِيَّةً دائِمَةً، خِلافاً لـ(للمُخْلِصينَ) الذين يُوصَفُونَ بالاجْتِهادِ في الإخْلاصِ؛ إذِ الإخْلاصُ عَمَلٌ مِنْ الأعْمالِ.

3/قالَ تَعالَى﴿وَاذكُر فِي الكِتابِ موسى إِنَّهُ كانَ مُخلَصًا وَكانَ رَسولًا نَبِيًّا﴾[مريم 51]، وهْيَ قِراءَةُ عاصِمٌ وَحَمْزَةُ وَالكَسائِي، وقَرَأَ الباقونَ(مُخْلِصاً)[138]، يَقولُ ابْنُ عاشورٍ:" مُخْلِصًا بِكَسْرِ اللَّامِ مِنْ أَخْلَصَ الْقَاصِرُ إِذَا كَانَ الْإِخْلَاصُ صِفَتَهُ ... بِفَتْحِ اللَّامِ مِنْ أَخْلَصَهُ، إِذَا اصْطَفَاهُ"[139]، وَقَدْ سَوَّغَ العُدولَ ارْتِباطُ مَعْنَى الإخْلاصِ في الصِّيغَتَيْنِ بِبَعْضِهِما، فَلَنْ يَتَحَقَّقَ الإخْلاصُ للمَرْءِ إلَّا إذا اصْطَفاهُ اللهُ وأَخْلَصَهُ، كَما أنَّ اصْطِفاءَ اللهِ لَنْ يَتَأَتَّى إلَّا لِمَنْ طَلَبَهُ.

4/قالَ تَعالَى﴿لا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النّارَ وَأَنَّهُم مُفرَطونَ﴾[النحل 62]، قَرَأَ نافِعٌ (مُفْرِطُونَ)[140]، يَقولُ ابْنُ عاشورٍ:" وَمُفْرَطُونَ- بِكَسْرِ الرَّاءِ الْمُخَفَّفَةِ ... اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ أَفْرَطَ، إِذَا بَلَغَ غَايَةَ شَيْءٍ مَا، أَيْ مُفْرِطُونَ فِي الْأَخْذِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ ... وَقَرَأَهُ الْبَقِيَّةُ- بِفَتْحِ الرَّاءِ مُخَفَّفَةً- عَلَى زِنَةِ اسْمِ الْمَفْعُولِ، أَيْ: مَجْعُولُونَ فَرَطًا- بِفَتْحَتَيْنِ- وَهُوَ الْمُقَدَّمُ إِلَى الْمَاءِ لِيَسْقِيَ"[141]، وهْوَ ما رآهُ الزَّمَخْشَرِيُّ(ت 538هـ) مِنْ قَبْلُ، حَيْثُ قالَ:" المَفْتوحَ بِمَعْنَى: مُقَدَّمُونَ إِلَى النَّارِ مُعَجَّلُونَ إِليها، مِنْ: أَفْرَطَتَ فُلاناً، ... إذا قَدَّمْتَهُ. ... والمُكْسورَ المُخَفَّفَ، مِنَ الإفْراطِ في المَعاصِي"[142]، وَرآهُ أبو حَيَّانَ(ت 754هـ) أيْضاً، فقالَ:" مُفْرِطُونَ - بِكَسْرِ الرَّاءِ – مِنْ: أَفْرَطَ حَقِيقَةً، أَيْ: مُتَجَاوِزُونَ الْحَدَّ فِي مَعَاصِي اللَّهِ، ... بِفَتْحِ الرَّاءِ، مِنْ: أَفْرَطْتُهُ إِلَى كَذَا: قَدَّمْتُهُ، مُعَدًّى بِالْهَمْزَةِ، مِنْ: فَرَطَ إِلَى كَذَا: تَقَدَّمَ إِلَيْهِ"[143].

5/قالَ تَعالَى﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾[الرحمن 24]، قَرَأَ حَمْزَةُ وَأَبُو بَكْرٍ (المُنْشِئَاتُ)[144]، ذَكَرَ ابْنُ عاشورٍ ما نَصُّهُ:" الْمُنْشَآتُ بِفَتْحِ الشِّينِ، فَهُوَ اسْمُ مَفْعُولٍ، إِذَا أُوجِدَ وَصُنِعَ، أَيِ الَّتِي أَنْشَأَهَا النَّاسُ بِإِلْهَامٍ مِنَ اللَّهِ ... بِكَسْرِ الشِّينِ فَهُوَ اسْمُ فَاعِلٍ، فَيَجُوزُ أَن يكون المنشئات مُشْتَقًّا مَنْ أَنْشَأَ السَّيْرُ إِذَا أَسْرَعَ، أَيِ الَّتِي يَسِيرُ بِهَا النَّاسُ سَيْرًا سَرِيعًا ... وَالْآيَةُ تَحْتَمِلُ الْمَعْنَيَيْنِ عَلَى الْقِرَاءَتَيْنِ بِاسْتِعْمَالِ الْإِشْتِقَاقِ فِي مَعْنَيَيِ الْمُشْتَقِّ مِنْهُ"[145]، ويَقولُ الزَّمَخْشَرِيُّ:" وَالْمُنْشَآتُ المَرْفُوعاتُ الشُّرَّعُ، وقُرِئَ بِكَسْرِ الشِّينِ: وَهْيَ الرَّافِعاتُ الشُّرَّعِ أو اللَّاتي يُنْشِئْنَ الأَمْواجَ بِجَرْيِهِنَّ"[146].

6/قالَ تَعالَى﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ﴾ [المدثر 50]، قَرَأَ نافِعٌ وَابْنُ عامِرٍ (مُسْتَفَرَة)[147]، وقَدَ عَلَّلَ للعُدولِ بَيْنَهما، فَقالَ:" مُسْتَنْفِرَةٌ – بِفَتْحِ الْفَاءِ – أَيِ: اسْتَنْفَرَهَا مُسْتَنْفِرٌ، أَيْ: أَنْفَرَهَا، فَهُوَ مِنِ: اسْتَنْفَرَهُ الْمُتَعَدِّي، بِمَعْنَى: أَنْفَرَهُ، وَبِنَاءُ الْفِعْلِ لِلنَّائِبِ يُفِيدُ الْإِجْمَالَ ثُمَّ التَّفْصِيلَ، بِقَوْلِهِ: فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ... بِكَسْرِ الْفَاءِ، أَيِ: اسْتَنْفَرَتْ هِيَ، مِثْلَ: اسْتَجَابَ، فَيَكُونُ جُمْلَةُ(فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ)؛ بَيَانًا لِسَبَبِ نُفُورِهَا"[148]، وهْوَ ما أَكَّدَهُ أبو حَيَّانَ بِقَولِهِ:" مُسْتَنْفِرَةٌ – بِفَتْحِ الْفَاءِ – وَالْمَعْنَى: اسْتَنْفَرَهَا: فَزَعُهَا مِنَ الْقَسْوَرَةِ، وَبَاقِي السَّبْعَةِ: بِكَسْرِهَا؛ أَيْ: نَافِرَةٌ"[149].

ثامِناً – العُدولُ بَيْنَ اسْمِ الفاعِلِ والفِعْلِ:

والفِعْلُ هُوَ " كَلِمَةٌ دَلَّتْ عَلَى مَعْنًى في نَفْسِها مُقْتَرَنَةٌ بِزَمَنٍ مُعَيِّنٍ وَضْعاً"[150]، ويَنْقَسِمُ إلَى: ماضٍ، وهْوَ ما دَلَّ عَلَى حَدَثٍ وزَمانٍ مُنْقَضٍ، وإلَى: مُضارِعٍ، يَفْتَرِقُ عَنْ ماضِيهِ بِعَدَمِ انْقِضاءِ زَمَنِهِ، وإلَى: أَمْرٍ، يَدُلُّ عَلَى الطَّلَبِ بِذاتِهِ، وعَلامَتُهُ قَبولُ ضَميرِ المُخاطَبَةِ أوْ نُونِ التَّوكيدِ[151].

ومِنَ الآياتِ التي تَحَقَّقَ فيها هَذا العُدولُ مِنْ خِلالِ اخْتِلافِ القِراءَةِ:

1/قالَ تَعالَى :﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ﴾[النور 45]، قَرَأَ حَمْزَةُ والكِسائيُّ (خالِقُ)[152]، يَقولُ ابْنُ عاشورٍ:" وَاخْتِيرَ فِعْلُ الْمُضِيِّ؛ لِلدَّلَالَةِ عَلَى تَقْرِيرِ التَّقْوَى، بِأَنَّ هَذَا شَأْنٌ مُتَقَرَّرٌ مُنْذُ الْقِدَمِ مَعَ عَدَمِ فَوَاتِ الدَّلَالَةِ عَلَى التَّكْرِيرِ حَيْثُ عُقِّبَ الْكَلَامُ بِقَوْلِهِ: يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشاءُ"[153]، وَهْوَ ما قالَهُ الفَخْرُ الرَّازيُّ(ت 606 هـ) قَبْلَهُ:" أَنَّ اسْمَ الْفَاعِلِ يَدُلُّ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَوَاضِعِ عَلَى ثُبُوتِ الْمَصْدَرِ فِي الْفَاعِلِ وَرُسُوخِهِ فِيهِ، وَالْفِعْلُ الْمَاضِي لَا يَدُلُّ عَلَيْهِ، كَمَا يُقَالُ: فُلَانٌ شَرِبَ الْخَمْرَ، وَفُلَانٌ شَارِبُ الْخَمْرِ ... فَإِنَّهُ لَا يُفْهَمُ مِنْ صِيغَةِ الْفِعْلِ التَّكْرَارُ وَالرُّسُوخُ، وَمِنَ اسْمِ الْفَاعِلِ يُفْهَمُ ذَلِكَ"[154]، بِمَعْنًى آخَرَ فَإِنَّ اسْمَ الفاعِلِ يَدُلُّ عَلَى ثُبوتَ الصِّفَةِ في صاحِبِها، وَأَنَّ صاحِبَها مُتَّصِفٌ بِها عَلَى سَبِيلِ الدَّوامِ، في أَنَّ الفِعْلَ يَدُلُّ عَلَى التَّجَدُّدِ والحُدُوثِ[155].

2/قال تعالى: ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾[النمل 87]، وهْيَ قِراءَةُ حَمْزَةَ وحَفْصٍ، وقَرَأَ الباقونَ(آتُوهُ)[156]، فَيَقولُ عَنْ قِراءَتَيْهما:" لِأَنَّ الْمُضِيَّ يَسْتَلْزِمُ التَّحَقُّقَ فَصِيغَةُ الْمَاضِي كِنَايَةٌ عَنِ التَّحَقُّقِ"[157]، أمَّا دَلالَةُ(آتُوهُ) فَتَكْمُنُ في أَنَّ الإتْيانَ مُتَحَقَّقٌ عاجِلاً أمْ آجِلاً.

3/قالَ تَعالَى﴿وَمَا أَنتَ بِهَادِ الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ﴾[الروم 53]، قَرَأَ حَمْزَةُ(وَما أَنْتَ تَهْدِي العُمْيَ)[158]، لم يَزِدْ ابن عاشورٍ عَنِ الوَصْفِ، فَقالَ:" قَرَأَهُ حَمْزَةُ وَحْدَهُ تَهْدِي – بِمُثَنَّاةٍ فَوْقِيَّةٍ وَبِدُونِ أَلِفٍ بَعْدَ الْهَاءِ – عَلَى الْخِطَابِ"[159]، والفَرْقُ بَيْنَ الصِّفَةِ(هادِي) والفِعْلِ(تَهْدِي) أنَّ الصِّفَةَ تَسْتَلْزِمُ اسْتِمْراراً وتكْراراً للهِدايَةِ، خِلافاً للفِعْلِ الذي تَتَحَقَّقُ فيهِ الهِدايَةُ بِمَرَّةٍ واحِدَةٍ.

تاسِعاً – العُدولُ بَيْنَ اسْمِ الفاعِلِ وَالمَصْدَرِ:

ويُصاغُ اسْمُ الفاعِلِ مِنَ الفِعْلِ الثُّلاثيِّ المُتَصَرِّفِ عَلَى وَزْنِ(فاعِلٍ)، نَحْوَ: كاتِبٍ، وكارِمٍ، وحاسِبٍ، وقائِلٍ، وَغازٍ، وعاوِرٍ، ومادٍّ[160].

ومِنَ الآياتِ التي تَحَقَّقَ فيها هَذا العُدولُ مِنْ خِلالِ اخْتِلافِ القِراءَةِ:

1/قال تعالى﴿قالَ الكافِرونَ إنَّ هذا لَساحِرٌ مُبينٌ﴾[يونس 2]، وهي قراءة ابْنِ كَثيرٍ وعاصِمٍ والكِسائيِّ وحَمْزَةَ، وقَرَأَ الباقونَ(لَسِحْرٌ)[161]، وَقَدْ وَجَّهَ هَذا العُدولَ بِقَوْلِهِ:" لَساحِرٌ، فَالْإِشَارَةُ إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ، وَهُوَ النَّبِيُّ ﷺ، وَإِنَّ وَصْفَهُمْ إِيَّاه بِالسِّحْرِ يُنْبِئُ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِكَوْنِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَلَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَدَّعُوهُ هَذَيَانًا وَبَاطِلاً، فَهُرِعُوا إِلَى ادِّعَائِهِ سِحْرًا"[162].

2/قالَ تَعالَى﴿وَأَلقِ ما في يَمينِكَ تَلقَف ما صَنَعوا إِنَّما صَنَعوا كَيدُ ساحِرٍ وَلا يُفلِحُ السّاحِرُ حَيثُ أَتى﴾[طه 69]، وقَرَأَ حَمْزَةُ والكِسائيُّ(كَيْدُ سِحْرٍ)[163]، اقْتَصَرَ ابْنُ عاشورٍ عَلَى وَصْفِ القِراءتَيْنِ، بِقَولِهِ:" وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ: كَيْدُ ساحِرٍ – بِأَلْفٍ بَعْدَ السِّينِ – وَقَرَأَهُ حَمْزَةُ، وَالْكِسَائِيُّ، وَخَلَفٌ: كَيْدُ سِحْرٍ– بِكَسْرِ السِّينِ"[164]، والفَرْقُ: دَلالَةُ الصِّفَةِ(ساحِرٍ) عَلَى ذاتِ مُوْسَى عليه السلام.

3/قالَ تَعالى﴿قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ﴾[القصص 48]، وهي قراءة عاصِمٍ وحَمْزَةَ والكِسائيِّ، وقرأ الباقونَ(ساحِرانِ)[165]، ويَقولُ عَنِ الصِّيغَةِ المُعْدولِ عَنْها:" سِحْرَانِ عَلَى أَنَّهُ مِنَ الْإِخْبَارِ بِالْمَصْدَرِ لِلْمُبَالَغَةِ، أَيْ: قَالُوا: هُمَا ذَوَا سِحْرٍ"[166]، ويَشْتَرِطُ النُّحاةُ للإخْبارِ بالمَصْدَرِ التَّوحيدَ، يَقولُ البَغْداديُّ:" وَإذا أُخْبِرَ بالمَصْدَرِ كانَ مُوحَّداً"[167].

4/قال تعالى﴿فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾[الصف 6]، وقَرَأَ حَمْزَةُ والكِسائيُّ(ساَحِرٌ مُبِينٌ)[168]، وقَدْ وَجَّهَ العُدولَ بِقَوْلِهِ:" وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ(هَذَا سِحْرٌ) – بِكَسْرِ السِّينِ– وَقَرَأَهُ حَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ وَخَلَفٌ(هَذَا سَاحِرٌ)؛ فَعَلَى الأُوْلَى الْإِشَارَة للبَيِّناتِ، وَعَلَى الثَّانِيَةِ الْإِشَارَةُ إِلَى عِيسَى أَوْ إِلَى الرَّسُول"[169].

وَنَخْلُصُ مِنَ الآيَاتِ الكَرِيمَةِ السَّابِقَةِ إِلَى أَنَّ هَذا العُدولَ يَتَّفِقُ مَعَ ما قَرَّرَهُ النُّحاةُ مِنْ أَنَّ اسْمَ الفاعِلِ – إضافَةً إِلَى دَلالَتِهِ عَلَى الحَدَثِ والحُدوثِ – فإنَّهُ يَدُلُّ عَلى فاعِلِ هَذا الحَدَثِ[170]، فالسَّاحِرُ يَدُلُّ عَلَى فاعِلِ السِّحْرِ في ادِّعائِهِمْ، أمَّا المَصْدَرُ فَلَا يَدُلُّ إلَّا عَلَى حَدَثٍ مُجَرَّدٍ[171]، ومِنْ ثَمَّ كانَ فَرْقٌ بَيْنَ السِّحْرِ والسَّاحِرِ في الآيَاتِ السَّابِقَةِ.

5/قالَ تَعالى﴿فَاللَّهُ خَيرٌ حافِظًا وَهُوَ أَرحَمُ الرّاحِمينَ﴾[يوسف 64]، وهي قراءةُ حَمْزَةَ والكِسائيِّ وحَفْصٍ، وقَرَأَ الباقونَ(حِفْظاً)[172]، اقْتَصَرَ ابْنُ عاشورٍ علَى تَوْضيحِ الإعْرابِ، فَقالَ:" وَحِفْظاً: مَصْدَرٌ مَنْصُوبٌ عَلَى التَّمْيِيزِ فِي قِرَاءَةِ الْجُمْهُورِ، وَقَرَأَهُ حَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ، وَحَفْصٌ: حافِظاً؛ عَلَى أَنَّهُ حَالٌ مِنِ اسْمِ الْجَلَالَةِ وَهِيَ حَال لَازِمَة"[173]، ومِمَّا يَفْتَرِقُ فيهِ المَصْدَرُ عَنِ اسْمِ الفاعِلِ أنَّ المَصْدَرَ" لا يَخْرُجُ عَلَى أنْ يَكونَ لَفْظاً دالّاً عَلَى الحَدَثِ ولا يَتَعَلَّقُ بالزَّمَنِ"[174]، أمَّا اسْمُ الفاعِلِ فَيَتَضَمَّنُ دَلالَةً عَلَى الزَّمَنِ، وذلِكَ وَفْقَ السِّياقِ الوارِدِ فيهِ[175].

عاشِراً – العُدولُ بَيْنَ اسْمِ الفاعِلِ واسْمِ المَصْدَرِ:

ومِنَ الآياتِ التي تَحَقَّقَ فيها هَذا العُدولُ مِنْ خِلالِ اخْتِلافِ القِراءَةِ:

1/قال تعالى﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ﴾[الزمر 29]، قَرَأَ ابْنُ كَثيرٍ وأبو عَمْرٍو(سالِماً)[176]، يَقولُ ابْنُ عاشورٍ عَنْ هَذا العُدولِ ما نَصُّهُ:" سَلَماً – بِفَتْحِ السِّينِ وَفَتْحِ اللَّامِ بَعْدَهَا مِيمٌ – وَهُوَ اسْمُ مَصْدَرِ(سَلِمَ لَهُ)، إِذَا خَلَصَ ... سَالِمًا: بِصِيغَةِ اسْمِ الْفَاعِلِ، وَهُوَ مِنْ: سَلِمَ، إِذَا خَلَصَ ... وَالْحَقُّ أَنَّهُمَا سَوَاءٌ"[177]، ولَكِنَّ المُتَأَمِّلَ يَرَى غَيْرَ ذلِكَ، فدَلالَةُ سَلَمٍ بِزِنَةِ(فَعَلٍ) تَدُلُّ عَلَى المَفْعولِ، كالقَنَصِ والجَزَرِ، أيْ: المَقْنوصِ والمَجْزورِ[178]، ومِنْ ثَمَّ تكونُ(سَلَمٌ) بِمَعْنَى: مَسْلومٍ، وإذا جاءَتِ(السَّلَمُ) بمَعْنَى: الخالِصِ، فَلابُدَّ أنْ تكونَ(فاعِلٌ) بِمَعْنَى (مَفْعولٍ)، كعِيشَةٍ راضِيةٍ، بِمَعْنَى: مَرْضِيَّةٍ[179]، ومِنْ ثَمَّ تَفْتَرِقُ(سالِمٌ، وسَلَمٌ) وهُما بِمَعْنَى الفاعِليَّةِ، كما افْتَرَقَتْ(قَنَصٌ ومَقْنُوصٌ)، وهُما بِمَعْنَى المَفْعُوليَّةِ.

حادي عَشَرَ – العُدولُ بَيْنَ اسْمِ الفاعِلِ المفرد وجَمْعِهِ:

ومِنَ الآياتِ التي تَحَقَّقَ فيها هَذا العُدولُ مِنْ خِلالِ اخْتِلافِ القِراءَةِ:

1/قال تعالى﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ﴾[القمر 7]، قَرَأَ أبو عَمْرٍو وحَمْزَةُ والكِسائيُّ(خاشِعاً)[180]، لم يُبَيَّنِ ابْنُ عاشورٍ أيَّ فَرْقٍ دَلاليٍّ للعُدولِ، فحَيْثُ يَقولُ:" وَقَرَأَ نَافِعٌ وَابْنُ كَثِيرٍ وَابْنُ عَامِرٍ وَعَاصِمٌ وَأَبُو جَعْفَرٍ(خُشَّعاً) بِصِيغَةِ جَمْعِ: خَاشِعٍ، وَقَرَأَهُ أَبُو عَمْرٍو وَحَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ وَيَعْقُوبُ وَخَلَفٌ(خَاشِعاً) بِصِيغَةِ اسْمِ الْفَاعِلِ"[181]، يَقولُ القُرْطُبيُّ:" وَيَجُوزُ فِي أَسْمَاءِ الْفَاعِلِينَ إِذَا تَقَدَّمَتْ عَلَى الْجَمَاعَةِ التَّوْحِيدُ، نَحْوُ: (خَاشِعًا أَبْصَارُهُمْ)، وَالتَّأْنِيثُ، نَحْوُ: (خاشِعَةً أَبْصارُهُمْ)، وَيَجُوزُ الْجَمْعُ، نحو:(خُشَّعاً أَبْصارُهُمْ)"(182)، ولَعَلَّ العُدولَ إلَى اسْمِ الفاعِلِ أفادَ تَجَدُّدَ ذلِكَ الخُشوعِ واسْتِمْرارِهِ، كالذي يَدُلُّ عليهِ مُضارِعُهُ(يَخْشَعُ).

ثاني عَشَرَ – العُدولُ بَيْنَ صِيَغِ المُبالَغَةِ والمَصْدَرِ:

ومِنَ الآياتِ التي تَحَقَّقَ فيها هَذا العُدولُ مِنْ خِلالِ اخْتِلافِ القِراءَةِ:

1/قالَ تَعالى﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾[التحريم 8]، قَرَأَ أُبو بَكْرٍ(نُصُوحاً)[183]، عَلَّلَ ابْنُ عاشورٍ العُدولَ في قَوْلِهِ:" وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ نَصُوحاً بِفَتْحِ النُّونِ عَلَى مَعْنَى الْوَصْفِ كَمَا عَلِمْتَ، وَقَرَأَهُ أَبُو بَكْرٍ عَنْ عَاصِمٍ بِضَمِّ النُّونِ عَلَى أَنَّهُ مَصْدَرُ(نَصَحَ) مِثْلَ: الْقُعُودِ مِنْ قَعَدَ"[184]، وصِيغَةُ(فَعُولٍ) – بفَتْحِ فائِها – تَأْتي للمُبَالَغَةِ، فالتَّوْبَةُ النَّصُوحُ هيَ الصَّادِقَةُ التي تَقْتَضي جَهْداً في عَدَمِ العَوْدَةِ إلَى الإثْمِ، أمَّا صِيغَةُ(فُعُولٍ) بِضَمِّ فائِها هِيَ مَصْدَرُ(فَعَلَ) اللَّازِمِ، كَجَلَسَ جُلُوساً، وقَدْ جاءَ في الآيَةِ مَصْدَراً مَنْصوباً؛ لإفادَةِ التَّوْكِيدِ، ولا تَعارُضَ بَيْنَ المُبالَغَةِ في الشَّيْءِ والتَّأْكِيدِ عليهِ.

ثالِثَ عَشَرَ – العُدولُ بَيْنَ صِيَغِ المُبالَغَةِ واسْمِ المَصْدَرِ:

ومِنَ الآياتِ التي تَحَقَّقَ فيها هَذا العُدولُ مِنْ خِلالِ اخْتِلافِ القِراءَةِ:

1/قال تعالى﴿هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾[ص 57]، وهي قراءةُ حَمْزَةَ والكِسائيِّ وحَفْصٍ، وقَرَأَ الباقونَ(غَسَاقٌ) بالتَّخْفيفِ[185]، يَقولُ ابْنُ عاشورٍ:" وَقِيلَ: غَسَّاقٌ –

بِالتَّشْدِيدِ – مُبَالغَة فِي غَاسِق، بِمَعْنَى: سَائِلٍ، فَهُوَ عَلَى هَذَا وَصْفٌ لِمَوْصُوفٍ مَحْذُوفٍ، وَلَيْسَ اسْماً؛ لِأَنَّ الْأَسْمَاءَ الَّتِي عَلَى زِنَةِ(فَعَّالٍ) قَلِيلَةٌ فِي كَلَامِهِمْ"[186]، أمَّا الغسَاق فيَقولُ عَنْهُ:" وَالْأَظْهَرُ: أَنَّهُ صِيغَ لَهُ هَذَا الْوَزْنُ لِيَكُونَ اسْمًا لِشَيْءٍ يُشْبِهُ مَا يُغْسَقُ بِهِ الْجُرْحُ، وَلِذَلِكَ سُمِّيَ بِالْمَهْلِ وَالصَّدِيدِ فِي آيَاتٍ أُخْرَى"[187].

رابِعَ عَشَرَ – عُدولُ الصِّيَغِ المَزيدَةِ في اسْمِ الفاعِلِ:

والفِعْلُ المَزيدُ إمَّا بِحَرْفٍ، وَلَهُ ثَلاثَةُ أَبْنِيَةٍ، هِيَ(أَفْعَلَ) – بِزِيادَةِ هَمْزَةِ قَطْعٍ في أَوَّلِهِ – نَحْوَ: أَكْرَمَ، و(فَعَّلَ) – بِزِيادَةِ حَرْفٍ مِنْ جِنْسِ عَيْنِهِ فَيُدْغَمُ الحَرْفانِ – نَحْوَ: قَدَّمَ، و(فاعَلَ) – بِزِيادَةِ أَلِفٍ بَيْنَ الفاءِ والعَيْنِ – نَحْوَ: قاتَلَ، وإمَّا بِحَرْفَيْنِ، ولَهُ خَمْسَةُ أَبْنِيَةٍ، هِيَ(انْفَعَلَ)، نَحْوَ: انْكَسَرَ، و(افْتَعَلَ)، نَحْوَ: اجْتَمَعَ، و(افْعَلَّ)، نَحْوَ: احْمَرَّ، و(تَفاعَلَ)، نَحْوَ: تَغافَلَ، و(تَفَعَّلَ)، نَحْوَ: تَقَدَّمَ، وإمَّا بِثَلاثَةِ أَحْرُفٍ، ولَهُ أَرْبَعَةُ أَبْنِيَةٍ، هِيَ(اسْتَفْعَلَ)، نَحْوَ: اسْتَغْفَرَ، و(افْعَوْعَلَ)، نَحْوَ: اغْدَوْدَنَ، و(افْعَوَّلَ)، نَحْوَ: اجْلَوَّذَ، و(افْعَالَّ)، نَحْوَ: احْمَارَّ[188].

ويُصاغُ اسْمُ الفاعِلِ مِنَ المَزيدِ عَلَى وَزْنِ مُضارِعِهِ بِإبْدالِ حَرْفِ المُضارَعَةِ مِيماً مَضْمومَةً وكَسْرِ ما قَبْلَ آخِرِهِ[189]، نَحْوَ: مُكْرِمٍ، ومُقَدِّمٍ، ومُقَاتِلٍ، ومُنْكَسِرٍ، ومُجْتَمِعٍ، ومُحْمِرٍّ، ومُتَغَافِلٍ، ومُتَقَدِّمٍ، ومُسْتَغْفِرٍ، ومُغْدَوْدِنٍ، ومُجْلَوِّذٍ، ومُحْمَارٍّ.

وَمِنَ الآياتِ التي تَحَقَّقَ فيها هَذا العُدولُ مِنْ خِلالِ اخْتِلافِ القِراءَةِ:

1/قالَ تَعالى﴿ذلِكُم وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيدِ الكافِرينَ﴾[الأنفال 18]، وقَرَأَ نافِعٌ وابْنُ كَثيرٍ وأَبو عَمْرٍو (مُوَهِّنُ)[190]، وقَدَ ساوَى ابْنُ عاشورٍ بَيْنَ العُدولَيْنِ في الدَّلالَةِ، فَقالَ:" مُوَهِّنٌ – بِفَتْحِ الْوَاوِ وَبِتَشْدِيدِ الْهَاءِ، وَبِالتَّنْوِينِ، وَنَصْبِ كَيْدِ – ... مُوهِنٌ – بِتَسْكِينِ الْوَاوِ وَتَخْفِيفِ الْهَاءِ، وَنَصْبِ كَيْدَ– وَالْمَعْنَى عَلَى الْقِرَاءَتَيْنِ سَوَاءٌ"[191]، ويَبْدُو أنَّ سَبَبَ تَسْويغِ العُدولِ هُوَ دَلالَةُ الزِّيادَةِ في فِعْلَيْهِما عَلَى الصَّيْرورَةِ، فـ(مُوهِنُ) مِنْ: أَوْهَنَ، ومِنْ دَلالَتِهِ الصَّيْرورَةُ، وَهْيَ:" أنْ يَصيرَ صاحِبُ شَيْءٍ هَوَ صاحِبَ ما اشْتُقَّ مِنْهُ، نَحْوَ: أَجْرَبَ الرَّجُلُ، أيْ: صارَ ذا إبِلٍ ذاتِ جَرَبٍ"[192]، ودَلالَةُ الصَّيْرورَةِ مُحْتَمَلَةٌ في الآيَةِ، فَاللهُ هوَ الذي صَيَّرَهُمْ ذَوِي ضَعْفٍ، أمَّ(مُوْهِّنُ) فَهْوَ مِنْ: وَهَّنَ، الذي يَدُلُّ عَلَى

الصَّيْرورَةِ أيْضاً، ففي شَرْحِ التَّسْهيلِ "أنَّ مِنْ دَلالَةِ تَضْعيفِ العَيْنِ في المُجَرَّدِ الصَّيْرورَةَ، ويُرادُ بِها:" جَعْلُ الشَّيْءَ بِمَعْنَى ما صِيغَ مِنْهُ، كَعَدَّلْتُهُ وأَمَّرْتُهُ،إذا جَعَلْتُهُ عَدْلاً وأَمِيراً"[193]، وهْيَ دَلالَةٌ مُحْتَمَلَةٌ أيْضاً، فاللهُ جَلَّ وعَلا صَيَّرَهُمْ ضُعَفاءً.

2/قالَ تَعالى﴿وَجاءَ المُعَذِّرونَ مِنَ الأَعرابِ لِيُؤذَنَ لَهُم﴾[التوبة 90]، وقَرَأَ الكِسائيُّ بِروايَةِ قُتَيْبَةَ (المُعْذِرُونَ)[194]، يَقولُ ابْنُ عاشورٍ عَنِ العُدولِ إلَى(مُفَعِّلٍ):" وَقَرَأَ يَعْقُوبُ الْمُعَذِّرُونَ- بِسُكُونِ الْعَيْنِ وَتَخْفِيفِ الذَّالِ- مِنْ: أَعْذَرَ، إِذَا بَالَغَ فِي الِاعْتِذَارِ"[195]، وكُلٌّ مِنَ الفِعْلينِ(عَذَّرَ وأَعْذَرَ) يَحْتَمِلانِ الدَّلالَةَ عَلَى المُبالَغَةِ، كَما ذَكَرَ الصَّرْفِيُّونَ، يَقولُ ابْنُ الحاجِبِ:" و(فَعَّلَ) للتَّكْثيرِ غالِباً"[196]، وهْوَ ما تُفيدُهُ الهَمْزَةُ في(أَفْعَلَ)، لِمَا تَقَرَّرَ عِنْدَ المُحَقِّقِينَ مِنَ النُّحَاةِ مِنْ أنَّ: ما مِنْ زِيادَةٍ إلَّا وَلَها مَعْنًى "وَإنْ لم يَكُنْ إلَّا التَّأْكيدُ"[197].

3/قالَ تَعالى﴿إلّا آلَ لُوطٍ إنّا لَمُنَجّوهُم أَجمَعينَ﴾[الحجر 59]، قَرَأَ حَمْزَةُ والكِسائيُّ(لَمُنْجُوهُمْ)[198]، لم يَزِدْ ابْنُ عاشورٍ عَنْ تَبْيينِ أَصْلِ الصِّيغَتَيْنِ، حَيْثُ قالَ:" قَرَأَ الْجُمْهُورُ لَمُنَجُّوهُمْ- بِفَتْحِ النُّونِ وَتَشْدِيدِ الْجِيمِ- مُضَارِعُ(نَجَّى) المُضاعَفِ، وقَرَأَهُ حَمْزَةُ وَالْكِسَائِيّ وَخلف- بِسُكُون النُّونِ وَتَخْفِيفِ الْجِيمِ- مُضَارِعُ(أَنْجَى) الْمَهْمُوزِ"[199].

4/قالَ تَعالى﴿وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ [العنكبوت 33]، وقَرَأَ حَمْزَةُ والكِسائيُّ(مُنْجُوكَ)[200]، لم يَزِدْ بِتَوْجيهٍ سِوَى الوَصْفِ، يَقولُ:" وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَحَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ مُنَجُّوكَ- بِسُكُونِ النُّونِ - وَقَرَأَ الْبَاقُونَ: بِفَتْحِ النُّونِ وَتَشْديد الْجِيم"[201].

5/قالَ تَعالى﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾[العنكبوت 34]، قَرَأَ ابْنُ عامِرٍ(مُنَزِّلُونَ)[202].

ولَعَلَّ الذي جَعَلَهُ يَقْتَصِرُ عَلَى وَصْفِ القِراءتَيْنِ في الآياتِ الثَّلاثِ السَّابِقَةِ دُونَ تَوْجيهٍ أنَّهُ لا يُوجَدُ فَرْقٌ دَلاليٌّ بَيْنَ(أَنْجَى) و(نَجَّى)، فَكِلاهُما أفادَ التَّعْدِيَةَ[203]، واقْتَصَرَ عَلَيْها في الآياتِ جَمِيعِها.

6/قالَ تَعالى﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾[الحج 51]، وقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وابْنُ عَمْرٍو(مُعَجِّزِينَ)[204]، وقَدْ عَلَّلَ العُدولَ بقَوْلِهِ:" مُعَجِّزِينَ- بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَتَضْعِيفِ الْجِيمِ-، أَيْ: مُحَاوِلِينَ إِعْجَازَ اللَّهِ تَعَالَى وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ"[205]، فَدَلالَةُ التَّضْعيفِ التَّكْثيرُ وَالمُبالَغَةُ[206]، أمَّا(مُعَاجِزِينَ) "فَصِيغَ لَهُ الْمُفَاعَلَةُ؛ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يَطْلُبُ عَجْزَ الْآخَرِ عَنْ لِحَاقِهِ"[207]، يَقولُ سِيبَوَيْهِ(ت 180هـ):" اِعْلَمْ أَنَّكَ إذا قُلْتَ: فاعَلْتُهُ فَقَدْ كانَ مِنْ غَيْرِكَ إليكَ مِثْلُ ما كانَ مِنْكَ إليهِ حِينَ قُلْتَ فاعَلْتُهُ، ومِثْلُ ذلِكَ: ضارَبْتُهُ، وفارَقْتُهُ"[208].

7/قال تعالى﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾[سبأ 5]، وقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وأَبو عَمْرٍو(مُعْجِزِينَ)[209]، نصَّ ابْنُ عاشورٍ، فَقالَ:" مُعاجِزِينَ بِصِيغَةِ الْمُفَاعَلَةِ؛ تَمْثِيلًا لِحَالِ ظَنِّهِمُ النَّجَاةَ وَالِانْفِلَاتَ مِنْ تَعْذِيبِ اللَّهِ إِيَّاهُمْ بِإِنْكَارِهِمُ الْبَعْثَ وَالرِّسَالَةَ بِحَالِ مَنْ يُسَابِقُ غَيْرَهُ وَيُعَاجِزُهُ، أَيْ يُحَاوِلُ عَجْزَهُ عَنْ لِحَاقِهِ . . . مُعَجِّزِينَ بِصِيغَةِ اسْمِ الْفَاعِلِ مِنْ: عَجَّزَ - بِتَشْدِيدِ الْجِيمِ - وَمَعْنَاهُ: مُثَبِّطِينَ النَّاسَ عَنِ اتِّبَاعِ آيَاتِ اللَّهِ، أَوْ مُعَجِّزِينَ مَنْ آمَنَ بِآيَاتِ اللَّهِ بِالطَّعْنِ وَالْجِدَالِ"[210].

8/قال تعالى﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾[الحديد 18]، وقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وأبو بَكْرٍ(المُصَدِّقِينَ والمُصَدِّقات)[211]، وقدْ عَلَّلَ العُدولَ بِقَولِهِ:" وَالْمُصَدِّقِينَ - بِتَشْدِيدِ الصَّادِ - عَلَى أَنَّ أَصْلَهُ: الْمُتَصَدِّقِينَ، فَأُدْغِمَتِ التَّاءُ فِي الصَّادِ بَعْدَ قَلْبِهَا صَادًا؛ لِقُرْبِ مَخْرَجَيْهِمَا؛ تَطَلُّبًا لِخِفَّةِ الْإِدْغَامِ ... قَرَأَهُ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو بَكْرٍ عَنْ عَاصِمٍ - بِتَخْفِيفِ الصَّادِ - عَلَى أَنَّهُ مِنَ: التَّصْدِيقِ، أَيِ: الَّذِينَ صَدَّقُوا الرَّسُولَ ﷺ"[212]، ومِنْ دَلالَةِ(تَفَعَّلَ) "الاعْتِقادُ في الشَّيْءِ أنَّهُ عَلَى صِفَةٍ، نَحْوَ: تَعَظَّمْتُ زَيْداً، أَيْ: اعْتَقَدْتُ فيهِ العَظَمَةَ"[213]، أيْ: اعْتَقَدوا الصِّدْقَ في النَّبيِّﷺ.

9/قال تعالى﴿وما نَراكَ اتَّبَعَكَ إلَّا الَّذينَ هُم أَراذِلُنا بادِيَ الرَّأيِ﴾[هود 27]، وقَرَأَ أبو عَمْرٍو(بَادِئَ)[214]، يَقولُ ابْنُ عاشورٍ ذاكِراً مَسْلَكَ العُدولِ:" وبادِيَ قَرَأَهُ الْجُمْهُورُ- بِيَاءٍ تَحْتِيَّةٍ فِي آخِرِهِ - عَلَى أَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ بَدَا الْمَقْصُورِ إِذَا ظَهَرَ، وَأَلِفُهُ مُنْقَلِبَةٌ عَنِ الْوَاوِ، لَمَّا تَحَرَّكَتْ وَانْفَتَحَ مَا قَبْلَهَا، فَلَمَّا صِيغَ مِنْهُ وَزْنُ(فَاعِلٍ) وَقَعَتِ الْوَاوُ مُتَطَرِّفَةً إِثْرَ كَسْرَةٍ

فَقُلِبَتْ يَاءً، وَالْمَعْنَى فِيمَا يَبْدُو لَهُمْ مِنَ الرَّأْيِ دُونَ بَحْثٍ عَنْ خَفَايَاهُ وَدَقَائِقِهِ، وَقَرَأَهُ أَبُو عَمْرٍو وَحْدَهُ– بِهَمْزَةٍ فِي آخِرِهِ– عَلَى أَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْبَدَاءِ، وَهُوَ أَوَّلُ الشَّيْءِ، وَالْمَعْنَى: فِيمَا يَقَعُ أَوَّلَ الرَّأْيِ، أَيْ: دُونَ إِعَادَةِ النَّظَرِ لِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ مِنَ التَّمْوِيهِ، وَمَآلُ الْمَعْنَيَيْنِ وَاحِدٌ"[215]، وفي الصِّحاحِ:" وقُرِئَ قَوْلُهُ تَعالَى(هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ)[هود 27]، أَيْ: في ظاهِرِ الأَمْرِ، ومَنْ هَمَزَهُ جَعَلَهُ مِنْ(بَدَأْتُ)، ومَعْناهُ: أَوَّلَ الرَّأْيِ"[216].

خامِسَ عَشَرَ – العُدولُ في صِيغَةِ اسْمِ المَفْعولِ:

ومِنَ الآياتِ التي تَحَقَّقَ فيها هَذا العُدولُ مِنْ خِلالِ اخْتِلافِ القِراءَةِ:

1/قال تعالى﴿وَآخَرونَ مُرجَونَ لِأَمرِ اللَّهِ إِمّا يُعَذِّبُهُم وَإِمّا يَتوبُ عَلَيهِم وَاللَّهُ عَليمٌ حَكيمٌ﴾ [التوبة 106]، وهْيَ قِراءَةُ نافِعٍ وحَمْزَةَ والكِسائيِّ وحَفْصٍ، وقَرَأَ الباقونَ (مُرْجَأُونَ)[217]، وقَدْ وَجَّهَ العُدولَ بَيْنَ صِيغَتَيِ المَفْعولينِ، فقالَ:" مُرْجَوْنَ بِسُكُونِ الْوَاوِ بِدُونِ هَمْزٍ عَلَى أَنَّهُ اسْمُ مَفْعُولٍ مِنْ أَرْجَاهُ بِالْأَلِفِ، وَهُوَ مُخَفَّفُ أَرْجَأَهُ بِالْهَمْزِ إِذَا أَخَّرَهُ، فَيُقَالُ فِي مُضَارِعِهِ الْمُخَفَّفِ: أَرْجِيْتُهُ بِالْيَاءِ ... فَأَصْلُ مُرْجَوْنَ مُرْجَيُونَ، وَقَرَأَ الْبَقِيَّةُ مُرْجَوْنَ بِهَمْزٍ بَعْدَ الْجِيمِ عَلَى أَصْلِ الْفِعْلِ"[218]، في القاموسِ المُحيطِ:" أَرْجَأَ الأَمْرَ أَخَّرَهُ ... وَتَرْكُ الهَمْزِ لُغَةٌ ... وإذا لم تَهْمِزْ فَرَجُلٌ مُرْجِيٌّ بالتَّشْديدِ، وإذا هَمَزْتَ فَرَجُلٌ مُرْجِيءٌ، كمُرْجِعٍ، لا مُرْجٍ، كمُعْطٍ"[219]، ولَعَلَّ العُدولَ إلى تَخْفيفِ الهَمْزِ يَقودُ إلَى تَخْفيفِ العَذابِ، فالإحالَةُ إلَى خَيَارِ اللهِ بَيْنَ التَّعْذيبِ والتَّوْبَةِ قَرينَةٌ عَلَى ذلِكَ.

2/قال تعالى﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ﴾[البلد 20]، وهْيَ قِراءَةُ أَبي عَمْرٍو وحَمْزَةَ وحَفْصٍ، وقَرَأَ الباقونَ(مُوصَدَةٌ)[220]، يَقولُ ابْنُ عاشورٍ:" ومُؤْصَدَةٌ: اسْمُ مَفْعُولٍ مِنْ أَوْصَدَ الْبَابَ بِالْوَاوِ... بِهَمْزَةٍ سَاكِنَةٍ بَعْدَ الْمِيم من ءَاْصَدَ الْبَابَ، بِهَمْزَتَيْنِ بِمَعْنَى وَصَدَهُ"[221]، وقال عن الأخرى:" مُوصَدَةٌ: بِوَاوٍ سَاكِنَةٍ بَعْدَ الْمِيمِ مِنْ أَوْصَدَ بِالْوَاوِ"[222]، وفي القاموس:" وأَصَدَ البابَ: أغْلَقَهُ، كأَوْصَدَهُ"[223]، وفيهِ أيضاً "وأَوْصَدَ البابَ: أطْبَقَهُ وأَغْلَقَهُ، كآصَدَهُ"[224]، وعَلَيْهِ فَإِنَّ اسْمَ المَفْعولِ لـ(آصَدَ): مُؤْصَدٌ، وَاسْمَ المَفْعولِ لـ(أَوْصَدَ): مُوْصَدٌ، ويَبْدو أَنَّ هُنالِكَ فَرْقاً دَلالِيّاً دَقِيقاً بَيْنَ زِيادَةِ الهَمْزَةِ عَلَى المُجَرَّدِ(وَصَدَ: أَوْصَدَ)

الذي يُفيدُ التَّعْدِيَةَ[225] فالنَّارُ مُغْلَقَةٌ عَلَيْهِم، وبَيْنَ زِيادَةِ الأَلِفِ عَلَيْهِ(أَصَدَ: آصَدَ)، الذي يُفيدُ المُوالاةَ والمُتَابَعَةَ[226]، فالنَّارُ تَزْدادُ إيصاداً عليهُمْ باسْتِمْرارٍ.

سادِسَ عَشَرَ – العُدولُ بَيْنَ صِيَغِ الآلَةِ:

والآلَةُ "اسْمٌ مُشْتَقٌّ مِنْ فِعْلٍ؛ لِيُسْتَعانَ بِهِ في ذلِكَ الفِعْلِ"(227)، وأَوْزانُهُ ثَلاثَةٌ، هِيَ(مِفْعَلٌ)، كمِحْلَبٍ، و(مِفْعَالٌ)، كمِفْتَاحٍ، و(مِفْعَلَةٌ)، كمِكْسَحَةٍ، وقياسُها كَسْرُ مِيمِها وفَتْحُ عَيْنِها، وسُمِعَ ضَمُّهُما، نَحْوَ: مُسْعُطٍ، ومُنْخُلٍ، ومُدُقٍّ، ومُدْهُنٍ، ومُكْحُلَةٍ، ومُحْرَضَةٍ[228]، وقَدْ أضافَ المَجْمَعُ اللُّغويُّ القاهِريُّ أَرْبَعَةَ أَوْزانٍ أُخْرَى، هي (فاعِلَةٌ)، كبارِجَةٍ، و(فَعَّالَةٌ)، كَدَبَّابَةٍ، و(فاعُولٌ)، كَحاسُوبٍ، و(فِعَالٌ)، كَصِمَامٍ[229].

ومِنَ الآياتِ التي تَحَقَّقَ فيها هَذا العُدولُ مِنْ خِلالِ اخْتِلافِ القِراءَةِ:

1/قالَ تَعالى﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾[المطففين 26]، قَرَأَ الكِسائيُّ (خاتَمُهُ)[230]، يَقولُ ابْنُ عاشورٍ:" وَالْخِتَامُ بِوَزْنِ كِتَابٍ: اسْمٌ لِلطِّينِ الَّذِي يُخْتَمُ بِهِ كَانُوا يَجْعَلُونَ طِينَ الْخِتَامِ عَلَى مَحَلِّ السِّدَادِ مِنَ الْقَارُورَةِ أَوِ الْبَاطِيَةِ أَوِ الدَّنِّ لِلْخَمْرِ لِمَنْعِ تَخَلُّلِ الْهَوَاءِ إِلَيْهَا"[231]، وفي القاموسِ" والخاتَمُ: ما يُوضَعُ عَلَى الطِّينَةِ"[232]، فيَكونُ مِنْ بابِ العُدول في اسْمِ الآلَةِ، لَكِنَّ الفَرَّاءَ(ت 207هـ) يَعُدُّهُ مِن وِجْهَةٍ أُخْرَى، حَيْثُ يَراهُ مِنْ بابِ العُدولِ بينَ المَصْدَرِ وَاسْمِهِ، فيَقولُ:" والخاتَمُ والخِتَامُ مُتَقارِبانِ في المَعْنَى، إلَّا أَنَّ الخاتَمَ: الاسْمُ، والخِتَامَ: المَصْدَرُ"[233]، وبَيْنَهُما فَرْقٌ دَقيقٌ، فالخاتَمُ يَخْتَصُّ بِما ظَهَرَ وبانَ، والخِتَامُ يَدُلُّ عَلَى هَذا الظَّاهِرِ وعَلَى عاقِبَةِ الشَّيْءِ ونِهايَتِهِ[234].

سابِعَ عَشَرَ – العُدولُ بَيْنَ الوَصْفِ وَالاسْمِ:

ويُرادُ بالوَصْفِ اسْمَ الفاعِلِ واسْمَ المَفْعولِ والصِّفَةَ المُشَبَّهَةَ، وهْيَ التي تُسْمَّى بالمُشْتَقّاتِ.

ومِنَ الآياتِ التي تَحَقَّقَ فيها هَذا العُدولُ مِنْ خِلالِ اخْتِلافِ القِراءَةِ:

1/قال تعالى﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾[الأحزاب 40]،وهي قِراءَةُ عاصِمٍ، وقَرَأَ الباقونَ(خاتِمَ)[235]، يَقولُ ابن عاشورٍ:"

وَخَاتِمَ النَّبِيئِينَ – بِكَسْرِ تَاءِ خاتَمَ – عَلَى أَنَّهُ اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ: خَتَمَ، وَقَرَأَ عَاصِمٌ – بِفَتْحِ التَّاءِ – عَلَى تَشْبِيهِهِ بِالْخَاتَمِ الَّذِي يُخْتَمُ بِهِ الْمَكْتُوبُ فِي أَنَّ ظُهُوَرَهُ كَانَ غَلَقاً للنُّبُوءَةِ"[236]، وصِيغَةُ(فاعَلٍ)– بِفَتْحِ العَيْنِ– في الأَسْماءِ قَليلَةٌ في العَرَبيَّةِ، جَمَعَها اللُّغويونَ في أَرْبَعةٍ وعِشْرينَ اسْماً لا غَيْرَ[237].

نَتائِجُ البَحْثِ وَتوصِياتُهُ:

مِنْ خِلالِ دِراسَتِي لِهذا المَوْضُوعِ، وَصَلْتُ إِلَى جُمْلَةٍ مِنَ النَّتائِجِ والتوصيات، أَهَمُّها:

1.تُعَدُّ ظاهِرَةُ العُدولِ الصَّرْفيِّ في التَّعْبيرِ القُرآنيِّ مَظْهَراً مِنْ مَظاهِرِ الإعْجازِ اللُّغَويِّ في القُرْآنِ الكَريمِ، ومَظْهَراً مِنْ مَظاهِرِ شَجاعَةِ العَربيَّةِ.

2.يُعَدُّ تَفْسيرُ التَّحْريرِ والتَّنْويرِ لابْنِ عاشورٍ مَوْسوعَةً ضَخْمَةً تَزْخَرُ بِأَضْرُبِ الدَّرْسِ اللُّغَويِّ مِنْ نَحْوٍ وصَرْفٍ وبَلاغَةٍ ولُغَةٍ.

3.يَجْمَعُ ابْنُ عاشورٍ بَيْنَ التَّوْجيهِ الصَّرْفيِّ لأَشْكالِ العُدولاتِ والتَّوْجيهِ الدَّلاليِّ، وَلا يَقْتَصِرُ عَلَى الجانِبِ الصَّرْفيِّ إِلَّا إذا لم يَكُنِ الجانِبُ الدَّلاليُّ مَلْحوظاً.

4.حَرِصَ ابْنُ عاشورٍ عَلَى إيرادِ كُلِّ القِراءاتِ التي اشْتَمَلَتْ عَلَيْها آيُ القُرْآنِ الكَريمِ، مَعَ نِسْبَتِها إِلَى أَصْحابِها، فكانَ بِذلِكَ مَوْسوعَةً قِرْائِيَّةً مُتَمَيِّزَةً.

5.اِهْتَمَّ ابْنُ عاشورٍ بالجانِبِ الدَّلاليِّ المُسْتَوْحَى مِن اخْتِلافِ القِراءاتِ أَوِ المُلاحَظِ مِنَ العُدولِ الصَّرْفيِّ فِيها.

6.لم يُهْمِلِ ابْنُ عاشورٍ دُورَ السِّيَاقِ في تَوْضيحِ الدَّلالَةِ الصَّرْفِيَّةِ مِنْ خِلالِ العُدولِ في قِراءاتِ الآيَةِ أَوْ رِواياتِها.

7.سْتَعينُ ابْنُ عاشورٍ كَثيراً بالمَعْنَى المُعْجَميِّ؛ لِتَوْضيحِ ما للعُدولِ مِنْ دَلالَةٍ خَفِيَّةٍ تَكْمُنُ في تَنَوُّعِ الرِّواياتِ في الآيَةِ.

8.مِمَّا يُؤْخَذُ عَلَى ابْنِ عاشورٍ أحياناً أَنَّهُ يُساوِي بَيْنَ الصِّيَغِ المَعْدُولَةِ دَلالَةً، رِغْمَ ما لَها مِنْ فَرْقٍ للمُتَأَمِّلِ.

9.يُوصِي البَحْثُ بِقيامِ أَبْحاثٍ ودِراساتٍ علَى تَفْسيرِ ابْنِ عاشورٍ؛ لِمَا فيهِ مِنْ زَخَمٍ لُغَويٍّ مُتَنَوِّعٍ يَمْكِنُ أنْ يَكونَ قاعِدَةَ انْطِلاقٍ لِشَتَّى أَفْرُعِ الدَّرْسِ اللُّغَويِّ والبَلاغِيِّ.

هوامش البحث:

(1) لسان العرب، لابن منظور: جمال الدين محمد بم مكرم(ت 711هـ)، تصحيح: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، د. ن، د. م، د، ت(عدل) 257/7

(2) الإعجاز البياني في العدول النحوي السياقي في القرآن الكريم، عبد الله علي الهتاري، دار الكتاب الثقافي، ودار المتنبي، إربد - الأردنّ: 1429هـ - 2008م، ص 11

(3) الفروق في اللغة، تحق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، دار الآفاق الجديدة، ط 7، بيروت: 1411هـ - 1991م، ص 190

(4) إعجاز القرآن، تحق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، ط 5، مصر: 1997م 273/1

(5) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت: 1420 هـ 12/2

(6) ومن دراسات المعاصرين للعدول الصرفي: العدول الصرفي في القرآن الكريم، رائد طافش، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك – الأردنّ، 1989م.

(7) حدود النحو، للأبذي: شهاب الدين أحمد بن محمد(ت 860هـ)، تحق: خالد فهمي، مكتبة الآداب، ط 1، القاهرة: 2007م، ص 85

(8) شرح الرضي على الكافية، تحق: يوسف حسن عمر، منشورات: جامعة قاريونس، بنغازي: 1973م 399/3

(9) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، للأنباري: أبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد(ت 577هـ)، تحق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، د. ت 235/1

(10) يُنظر: السابق 235/3 - 236

(11) الوجيز في فقه اللغة، محمد الأنطاكي، دار الشرق، ط 2، بيروت: 1969م، ص 436

(12) القواعد الأساسية للغة العربية، للسيد أحمد الهاشمي، دار الكتب العلمية، ط 4، بيروت: 2009م، ص 233

(13) السابق، ص 235

(14) السابق، ص 236

(15) السابق، ص 236

(16) السابق، ص 237

(17) يُنظر: جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، تحق: عبد المنعم خفاجة، المكتبة العصرية، ط 22، بيروت – صيدا: 1989م 160/1

(18) يُنظر: علم التصريف العربي(تصريف الأفعال والمصادر والمشتقات) صالح سليم الفاخري، منشورات: إلجا، مالطا: 1999م، ص 188
(19) يُنظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، دار إحياء التراث العربي، ط 1، بيروت: 1995م 301/1
(20) يُنظر: حجة القراءات، لابن زنجلة: أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد(ت القرن الرابع الهجري)، تحق: سعيد الأفغاني، منشورات: جامعة بنغازي، ط 1، ليبيا: 1974م، ص 51 ← 62
(21) ينظر: الأعلام، للزركلي: خير الدين بن محمود(ت 1396هـ)، دار العلم للملايين، ط 15، بيروت: 2002م 173/6 - ومنهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير، نبيل أحمد صقر، الدار المصرية، ط 1، القاهرة: 1422هـ - 2001م.
(22) شرح الحدود النحوية، للفاكهي: جمال الدين عبد الله بن أحمد(ت 972هـ)، تحق: محمد الطيب الإبراهيم، دار النفائس، ط 1، بيروت: 1996م، ص 139
(23) شرح لامية الأفعال، تحق: محمد أديب عبد الواحد جمران، شركة القدس للنشر والتوزيع، ط 1، القاهرة: 2009م، ص 125
(24) السابق، ص 129 - 130
(25) يُنظر: القاموس المحيط، للفيروز آبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب(ت 817هـ)، تحق: محمد الإسكندراني، دار الكتاب العربي، بيروت: 2010م، ص 432
(26) يُنظر: إيجاز التعريف في علم التصريف، لابن مالك: جمال الدين محمد بن عبد الله(ت 672هـ)، تحق: حسن أحمد العثمان، المكتبة المكية – مكة، ومؤسسة الريان – بيروت، ط 1، 1425هـ - 2004م، ص 16 -17 – وشرح لامية الأفعال، لابن الناظم، ص 125 ← 136
(27) شرح شافية ابن الحاجب(مع شرح شواهده للبغدادي)، للأستراباذي: رضي الدين محمد بن الحسن(ت 686هـ)، تحق: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر العربي، بيروت: 1975م 163/1
(28) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للسيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد(ت 911هـ)، تحق: عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت: 1980م 50/6 - 51
(29) اعتمد الباحث في إيراد الآيات على رواية حفص عن عاصم باللصق من المصحف الإلكتروني.
(30) حجة القراءات، لابن زنجلة، ص 663
(31) شرح لامية الأفعال، ص 155
(32) تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس: 1984م 29/26

(33) يُنظر: دروس التصريف، محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت: 1990م، ص 55
(34) حجة القراءات، لابن زنجلة، ص 730
(35) تفسير التحرير والتنوير 262/29 - 263
(36) البحر المحيط في التفسير، تحق: صدقي محمد جميل، دار الفكر ، بيروت: 1420 هـ 314/10 - 315
(37) المقتضب، تحق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت: د.ت 100/2
(38) حجة القراءات، لابن زنجلة، ص 746
(39) تفسير التحرير والتنوير 47/30
(40) شرح شافية ابن الحاجب(مع شرح شواهد للبغدادي) 166/1
(41) السابق 166/1
(42) شرح المفصل، عالم الكتب ببيروت، ومكتبة المتنبي بالقاهرة: د. ت 58/6
(43) يُنظر: التطبيق الصرفي، عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت: 1984م، ص 33
(44) حجة القراءات، لابن زنجلة، ص 680
(45) تفسير التحرير والتنوير 14/27
(46) يُنظر: القاموس المحيط، للفيروزآبادي، ص 967
(47) حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحق: تركي فرحان المصطفى، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت: 1998م 52/2 - 53
(48) يُنظر: السابق 53/2
(49) حجة القراءات، لابن زنجلة، ص 742
(50) تفسير التحرير والتنوير 423/29
(51) للفيروزآبادي، ص 467
(52) للجوهري: أبي نصر إسماعيل بن حمَّاد(ت 398هـ)، تحق: محمد محمد تامر وأنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دا رالحديث، القاهرة: 2009م، ص 1128
(53) يُنظر: معجم الأوزان الصرفي، إميل بديع يعقوب، عالم الكتب، ط 1، بيروت: 1993م، ص 105
(54) للجوهري، ص 1128
(55) جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، تحق: عبد المنعم خفاجة، المكتبة العصرية، ط 22، صيدا – بيروت: 1989م 173/1 - 174
(56) شرح شافية ابن الحاجب 168/1

(57) معاني الأبنية في العربية، فاضل صالح السامرائي، دار عمار، ط 2، عمَّان: 2007م، ص 31
(58) حجة القراءات، لابن زنجلة، ص 340
(59) تفسير التحرير والتنوير 73/12 - 74
(60) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، ط 3، بيروت: 1407 هـ 394/2
(61) حجة القراءات، لابن زنجلة، ص 421
(62) تفسير التحرير والتنوير 358/15
(63) شرح شافية ابن الحاجب(مع شرح شواهد للبغدادي)، للرضي الأستراباذي 168/1
(64) السابق 173/1
(65) حجة القراءات، لابن زنجلة، ص 531
(66) تفسير التحرير والتنوير 283/19
(67) معاني الأبنية، فاضل صالح السامرائي، ص 31
(68) حجة القراءات، لابن زنجلة، ص 446
(69) تفسير التحرير والتنوير 154/16
(70) للفيروزآبادي، ص 1241
(71) السابق، الصفحة نفسها.
(72) حجة القراءات، لابن زنجلة، ص 574
(73) تفسير التحرير والتنوير 284/21
(74) حجة القراءات، لابن زنجلة، ص 657
(75) تفسير التحرير والتنوير 317/25
(76) حجة القراءات، لابن زنجلة، ص 481
(77) تفسير التحرير والتنوير 311/17
(78) حجة القراءات، لابن زنجلة، ص 486
(79) تفسير التحرير والتنوير 48/18
(80) حجة القراءات، لابن زنجلة، ص 768
(81) تفسير التحرير والتنوير 466/30
(82) معاني القرآن 280/3 - 281
(83) الاقتراح في علم أصول النحو، تحق: أحمد سليم الحمصي ومحمد أحمد قاسم، جروس برس، ط 1، طرابلس – لبنان: 1988م، ص 37
(84) شرح جمل الزجاجي(الشرح الكبير)، لابن عصفور الإشبيلي: أبي الحسن علي بن مؤمن(ت 669هـ)، تحق: صاحب أبو جناح، عالم الكتب، ط 1، بيروت: 1419هـ - 1999م 146/1

(85) السابق 148/1
(86) يُنظر: السابق 148/1 - 150
(87) السابق 148/1
(88) يُنظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للسيوطي 87/6 ← 91
(89) يُنظر: السابق 92/6 ← 110
(90) يُنظر: جامع الدروس العربية، للغلاييني 47/2 ← 59
(91) يُنظر: الأصول في النحو، لابن السراج: أبي بكر محمد بن سهل(ت 316هـ)، تحق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط 3، بيروت: 1988م 32/3
(92) حجة القراءات، لابن زنجلة، ص 678
(93) تفسير التحرير والتنوير 328/26
(94) المرجع في اللغة العربية نحوها وصرفها، علي رضا، دار الفكر، ط 2، د. م، د. ت 84/1
(95) يُنظر: السابق 84/1
(96) المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، محمد الأنطاكي، مكتبة الشرق، ط 2، بيروت: 1975م 238/1
(97) السابق 238/1 -239
(98) جامع الدروس العربية 191/1
(99) حجة القراءات، لابن زنجلة، ص 223
(100) يُنظر: شرح التصريح على التوضيح على ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري، لخالد الأزهري، دار الفكر، د. ن، د. م، د. ت 65/2
(101) تفسير التحرير والتنوير 143/6
(102) يُنظر: معاني الأبنية في العربية، فاضل صالح السامرائي، ص 41
(103) حجة القراءات، لابن زنجلة، ص 424
(104) تفسير التحرير والتنوير 378/15
(105) حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك(معه: شرح الشواهد للعيني)، تحق: طه عبد الرءوف سعد، المكتبة التوفيقية، القاهرة: د. ت 476/2
(106) حجة القراءات، لابن زنجلة، ص 428
(107) تفسير التحرير والتنوير 26/16
(108) حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك 4/3
(109) حجة القراءات، لابن زنجلة، ص 517
(110) تفسير التحرير والتنوير 131/19
(111) معاني القرآن، تحق: محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د. ت 280/2

(112) حجة القراءات، لابن زنجلة، ص 519
(113) شرح الرضي على الكافية، تحق: يوسف حسن عمر، منشورات: جامعة قاريونس، ليبيا: 1978م 431/3
(114) حجة القراءات، لابن زنجلة، ص 667
(115) شرح التصريح على التوضيح، خالد الأزهري، دار الفكر، د. م، د. ت 82/2
(116) حجة القراءات، لابن زنجلة، ص 745
(117) تفسير التحرير والتنوير 36/30
(118) شرح ألفية ابن مالك، تحق: عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، دار الجيل، بيروت: د. ت، ص423
(119) حجة القراءات، لابن زنجلة، ص 748
(120) حجة القراءات، لابن زنجلة، ص 755
(121) تفسير التحرير والتنوير 213/30
(122) البحر المحيط في التفسير 432/10
(123) التطبيق الصرفي، عبده الراجحي، ص 77
(124) وقد قرر المجمع اللغوي القاهري قياسها[يُنظر: كتاب في أصول اللغة، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة: 1969م، ص 34]
(125) يُنظر: التطبيق الصرفي، عبده الراجحي، ص 77 - 78
(126) حجة القراءات، لابن زنجلة، ص 291
(127) تفسير التحرير والتنوير 45/9
(128) حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك 448/2
(129) حجة القراءات، لابن زنجلة، ص 581
(130) يُنظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي: بدر الدين محمد بن عبد الله(ت 794هـ)، تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت: 1988م 507/2
(131) القواعد الأساسية للغة العربية، للسيد أحمد الهاشمي، دار الكتب العلمية، ط 4، بيروت: 2009م، ص 241
(132) السابق، ص 241
(133) حجة القراءات، لابن زنجلة، ص 307
(134) تفسير التحرير والتنوير 275/9
(135) يُنظر: معاني الأبنية في العربية، فاضل صالح السامرائي، ص 52
(136) حجة القراءات، لابن زنجلة، ص 358
(137) تفسير التحرير والتنوير 255/12
(138) حجة القراءات، لابن زنجلة، ص 444 - 445

(139) تفسير التحرير والتنوير 126/16
(140) حجة القراءات، لابن زنجلة، ص 391
(141) تفسير التحرير والتنوير 193/14
(142) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل 614/2
(143) البحر المحيط في التفسير 552/6
(144) حجة القراءات، لابن زنجلة، ص 691
(145) تفسير التحرير والتنوير 251/27
(146) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل 446/4
(147) حجة القراءات، لابن زنجلة، ص 734
(148) تفسير التحرير والتنوير 330/29
(149) البحر المحيط في التفسير 339/10
(150) شرح الحدود النحوية، للفاكهي: جمال الدين عبد الله بن أحمد(ت 972هـ)، تحق: محمد الطيب الإبراهيم، دار النفائس، ط 1، بيروت: 1996م، ص 77
(151) يُنظر: السابق، ص 79، 80، 71
(152) حجة القراءات، لابن زنجلة، ص 502
(153) تفسير التحرير والتنوير 265/18
(154) مفاتيح الغيب(التفسير الكبير)، دار إحياء التراث العربي، ط 3، بيروت: 1420هـ 27/25
(155) يُنظر: معاني الأبنية في العربية، فاضل صالح السامرائي، ص 9
(156) حجة القراءات، لابن زنجلة، ص 538
(157) تفسير التحرير والتنوير 46/20
(158) حجة القراءات، ، لابن زنجلة، ص 561
(159) تفسير التحرير والتنوير 127/21
(160) يُنظر: المرجع في اللغة العربية، علي رضا 84/1
(161) حجة القراءات، لابن زنجلة، ص 327
(162) تفسير التحرير والتنوير 86/11
(163) حجة القراءات، لابن زنجلة، ص 458
(164) تفسير التحرير والتنوير 260/16
(165) حجة القراءات، لابن زنجلة، ص 547
(166) تفسير التحرير والتنوير 138/20
(167) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب 198/5
(168) حجة القراءات، لابن زنجلة، ص 707
(169) تفسير التحرير والتنوير 187/28
(170) شرح التصريح على التوضيح، لخالد الأزهري 65/2

(171) يُنظر: حدود النحو، للأبذي: شهاب الدين أحمد بن محمد(ت 860هـ)، تحق: خالد فهمي، مكتبة الآداب، ط 1، القاهرة: 2007م، ص 85
(172) حجة القراءات، لابن زنجلة، ص 362
(173) تفسير التحرير والتنوير 16/13
(174) الأبنية الصرفية ودلالاتها في شعر عامر بن الطفيل، هدى جنهويتشي، دار البشير، ط 1، عمَّان- الأردن: 1995م، ص 123
(175) يُنظر: معاني الأبنية في العربية، فاضل صالح السامرائي، ص 44
(176) حجة القراءات، لابن زنجلة، ص 621
(177) تفسير التحرير والتنوير 401/23
(178) يُنظر: جامع الدروس العربية، للغلاييني 184/1 -185
(179) يُنظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال(ت 911هـ)، تحق: محمد أحمد جاد المولى بك وممد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت: 1987م 89/2
(180) حجة القراءات، لابن زنجلة، ص 688
(181) تفسير التحرير والتنوير 178/27
(182) تفسير القرطبي، لأبي عبد الله محمد بن أحمد(ت 671هـ)، دار الريان للتراث، د. م، د. ت 6299/9
(183) حجة القراءات، لابن زنجلة، ص 714
(184) تفسير التحرير والتنوير 368/28
(185) حجة القراءات، لابن زنجلة، ص 615
(186) تفسير التحرير والتنوير 286/23
(187) السابق 286/23
(188) يُنظر: دروس التصريف، محمد محيي الدين عبد الحميد، ص 70 – 75 - 81
(189) يُنظر: المرجع في اللغة العربية، علي رضا 84/1
(190) حجة القراءات، لابن زنجلة، ص 309
(191) تفسير التحرير والتنوير 298/9
(192) شرح شافية ابن الحاجب، للرضي الأستراباذي 88/1
(193) لابن مالك: جمال الدين محمد بن عبد الله(ت 672هـ)، تحق: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، دار هجر، ط 1، القاهرة: 1990م 451/3
(194) حجة القراءات، لابن زنجلة، ص 321
(195) تفسير التفسير والتنوير 293/10
(196) شرح شافية ابن الحاجب، للرضي الأستراباذي 92/1.
(197) السابق 91/1

(198) حجة القراءات، لابن زنجلة، ص 384
(199) تفسير التحرير والتنوير 62/14
(200) حجة القراءات، لابن زنجلة، ص 551
(201) تفسير التحرير والتنوير 245/20
(202) حجة القراءات، لابن زنجلة، ص 552
(203) يُنظر: دروس التصريف، محمد محيي الدين عبد الحميد، ص 71 - 73
(204) حجة القراءات، لابن زنجلة، ص 480
(205) تفسير التحرير والتنوير 295/17
(206) يُنظر: دروس التصريف، محمد محيي الدين عبد الحميد، ص 73
(207) تفسير التحرير والتنوير 295/17
(208) كتاب سيبويه، تحق: عبد السلام محمد هارون، دار الكاتب العربي، القاهرة: 1968م 68/4
(209) حجة القراءات، لابن زنجلة، ص 582
(210) تفسير التحرير والتنوير 144/22
(211) حجة القراءات، لابن زنجلة، ص 701
(212) تفسير التحرير والتنوير 395/27 - 396
(213) يُنظر: المحيط فى أصوات العربية ونحوها وصرفها، محمد الأنطاكي 181/1
(214) حجة القراءات، لابن زنجلة، ص 338
(215) تفسير التحرير والتنوير 48/12
(216) للجوهري، ص 78
(217) حجة القراءات، لابن زنجلة، ص 323
(218) تفسير التحرير والتنوير 28/11
(219) للفيروز آبادي(أرجأ)، ص 34
(220) حجة القراءات، لابن زنجلة، ص 766
(221) تفسير التحرير والتنوير 363/30
(222) السابق 363/30
(223) للفيروز آبادي، ص 278
(224) ص 345
(225) يُنظر: دروس التصريف، محمد محيي الدين عبد الحميد، ص 71
(226) يُنظر: السابق، ص 75
(227) مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط (متن لشافية وشرحها للجاربردي، وحاشية الجاربردي لابن جماعة)، عالم الكتب، ط 3، بيروت: 1404هـ - 1984م 48/2
(228) يُنظر: السابق 49/2

(229) يُنظر: مجموعة القرارات العلمية،(مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً)، لمجمع القاهرة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة: 1963م، ص 35 - وكتاب في أصول اللغة، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 1/ 19
(230) حجة القراءات، لابن زنجلة، ص 754
(231) تفسير التحرير والتنوير 206/30
(232) للفيروزآبادي(ختم)، ص1183
(233) معاني القرآن 248/3
(234) يُنظر: القاموس المحيط، للفيروزآبادي(ختم)، ص1183
(235) حجة القراءات، لابن زنجلة، ص 578
(236) تفسير التحرير والتنوير 47/22
(237) يُنظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي 115/2 - 116